بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ، له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون] [يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيباً] [يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديداً يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً] أما بعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار .

وبعد.....

أمتي الإسلامية الغالية

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يقول الله تعالى [وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين] (55، الذاريات) ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم (إن الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) وقال نبي الله هود صلى الله عليه وسلم لقومه بعد أن اتهموه بالسفه والكذب ، وهكذا يتهم أتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اليوم .

[قال ياقومي ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين] الايات 67،68، الأعراف

. فينبغي على المسلمين أن ينصح بعضهم بعضاً ، ومن هذا الباب أقول: علم الله أني ناصح لكم ، مشفق عليكم ، متمنٍ لكم خيري الدنيا والآخرة ، فأنتم إخواني في الدين ، وأخوة الدين هي الرابطة بين المؤمنين ، ولها حقوق وواجبات ، من أهمها التناصح والتواصي بالحق ، والتواصي بالصبر .

فالنصيحة شأنها عظيم ، وعليها مدار الدين ، ولا بقاء لنا على المنهج الحق ، إلا بقول كلمة الحق ، وهذه لا يقوم بها قائم ، إلا من لم لا يخشى في الله لومة لائم ، وهذا الصنف من الناصحين قل وجوده في هذا الزمان ، بسبب تقصير كثير من أهل العلم ، وطغيان جميع أهل الحكم . فعز وجود العلماء الصادعين بالحق ، وندر من يبلغ قولهم للناس ولا يخشى غضب الخلق ومن هنا أتيت الأمة ، وأصيبت بما أصيبت به من ذل وهوان ، وظلم وعدوان ، ومن تيه وضياع ، وتفرق ونزاع وأخطر من هذا وذاك احتكامها لمراسيم الملوك وقوانين الرؤساء وإبعادها عن شريعة ربها عز وجل .

وقد أخبرنا أبو ذر رضي الله عنه عن وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم له التي كان منها (وأمرني أن أقول الحق ولو كان مراً وأن لا أخشى في الحق لومة لائم .....) الحديث وفي الحديث الصحيح الذي رواه الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ألا لا يمنعن أحدكم رهبة الناس أن يقول بحق إذا رآه أو

شهده فإنه لا يقرب من أجل ولا يباعد من رزق أن يقول بحق أو يذكر بعظيم) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً (لايحقرن أحدكم نفسه ، قالوا يارسول الله ، كيف يحقر أحدنا نفسه ؟ قال : يرى أمراً لله عليه فيه مقال ، ثم لا يقول فيه فيقول الله له يوم القيامة ما منعك أن تقول في كذا وكذا ؟ فيقول : خشيت الناس ، فيقول : فإياي كنت أحق أن تخشى) رواه ابن ماجة بإسناد صحيح فهذا هو السبيل الذي يجب أن نتبعه .

وقد يكون بعض الحق الذي أذكر به أمتي ، مراً أمر من الصبر ، ولكن كم في الصبر من دواء وشفاء ، فينبغي أن نستعين عليه بالصبر ،ومقصدي من قول الحق ولو كان مراً ، أن أصف الأفعال بأوصافها بوضوح وصراحة ، دون مجاملة أو خوف ، من الدول أو الجماعات أو الأفراد ،لأنفي عن الدين انتحال المبطلين فنستبين سبيل المؤمنين فتبعها ، ولتستبين سبيل المجرمين فنجتنبها ، وإني حذر أثناء ذلك من استخدام أسلوب كثير من خصومنا ، المتضمن للبغي والافتراء والكذب أوالشتم والطعن واللعن ولكني أهتدي بكتاب ربنا العظيم وسنة نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى [ولا يجرمنكم شنئان قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون] المائدة 8 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء) رواه الترمذي وأحمد وقال أيضاً (مامن عقوبة) فاجتناب البغي والكذب والشتم واللعن شيء ، وتحذير الأمة من أعدائها وإن كانوا من بني جلدتنا بأوصافهم الحقيقية والغلظة عليهم شيء آخر ،قال الله تعالى [يا أيها

النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير]
ولقد أنزل الله تعالى سورة التوبة ففضحت المنافقين وأفعالهم وأعذارهم في التخلف عن الجهاد منها قول الله تعالى [لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون - ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين] 8 التوبة وقوله تعالى أيضاً [
فهناك أفعال لها أحكام محددة في الشريعة ، غيبها الحكام وأعوانهم عن أسماع الناس ، فقد تنكرونها لبعد عهدكم عن سماعها ، فعلى سبيل المثال :- إذا تولى الحاكم دولة كافرة وناصرها ضد الإسلام وأهله ، وزعم العالم بعد ذلك أنه ولي أمر ، عندها فإني أسمي الأشياء بمسمياتها الشرعية فالحاكم قد ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام ، يكون به كافراً مرتداً عن الدين ، ويترتب على ذلك واجبات كالتبرؤ منه ، والخروج عليه وخلعه ، والعالم هنا يكون قد نافق نفاقاً أكبر مخرجاً من الملة .
فكما أن ألفاظ الإيمان والإسلام والتقوى ، وردت في القرآن والسنة مئات المرات فكذلك ألفاظ الكفر والشرك والردة والنفاق ، وردت أيضاً مئات المرات ، وهي ألفاظ شرعية تطلق على من ارتكب الأفعال الموجبة لإطلاقها عليه . فيحال إلى القضاء ليقام عليه حد الردة ، وهو أعظم الحدود لحفظ الدين ، وبحفظه واتباعه تكون نجاتنا في الدارين . ومن الآيات التي ذكرت فيها ألفاظ النفاق والكفر عند قوم يزعمون أنهم مؤمنون ، يرددون شهادة أن لا إله إلا الله ، لكنها لا تنفعهم لأنهم لم يقولوها بصدق ويعملوا بمقتضاها . قال الله تعالى [وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم

تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون] آل عمران 167

ولا يضيرنا أن يقول عنا الحكام ومن سار في فلكهم بأننا خوارج فكل مسلم عاقل يعرف براءتنا من ذلك ولكن مراد الحكام أن يمنعونا من الصدع بحكم الله وإقامته عليهم وعلى أمثالهم وهو حد الردة كما يريدون إماتة هذا الحد العظيم ليخلوا لهم الجو فيكفرون كما يشاؤون ويوالون الكفار كما يريدون .

ولما تأخر القيام بواجب قول الحق ، ولا سيما فيما ارتكب الحكام ، من نواقض للإسلام ، نشأت أجيال وسط المنكر وهي تحسب أنه معروف ، فشب على ذلك الصغير ،وهرم عليه الكبير ، فإذا ذكروا بالمعروف حسبوه منكراً ، غرهم ما وجودوا عليه آباءهم وعلماءهم إلا من رحم الله والناس مبتلون باتباع واقتفاء آثار آبائهم فيجب التبين قبل الاتباع قال الله تعالى [إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون] الصافات 70

ووسط تلك الأوضاع التي يظللها المنكر تكونت جماعات للدعوة والإصلاح ، تزعمتها قيادات غيورة على إسلامها وأمتها، تسعى لإقامة الدين وإرجاع خلافة المسلمين .

فنظرت فإذ بالكفر العالمي كله يقف مواجهاً لها ، والكفر المحلي له تبع يناصره ويؤازره ، بينما هي محدودة العدد قليلة العُدد ، فساء ظنها ، وتوهمت أن لا سبيل لإقامة الدين إن لم تداهن وتعترف بشرعية الحكام العملاء المرتدين ، وذلك هو الضلال المبين ، فبدلاً من أن يخلعوا ويغيروا الحاكم عندما تتوفر المقومات لنجاح ذلك ، غيروا

عقيدتهم لتتواءم مع كون السيادة العليا والطاعة المطلقة للملك أو الرئيس .
ومع مرور الأيام ازداد الانحراف اتساعاً وهم عن الحق ازدادوا ابتعاداً وذلك عندما جاءت قيادات جعلت الدخول إلى الإصلاح ، من بوابة الشرك الديمقراطي ، فأين ذهب إيمانهم وأين ذهبت عقولهم حتى يقتحموا هذه الأعمال الشركية المخرجة من الملة فظلوا يدورون في حلقة مفرغة منذ عقود ، وهم يحسبون أنهم يتقدمون ، بينما هم في الحقيقة جامدون في مكانهم ، يحصدون خساراً ، والكفر والنفاق يزداد انتشاراً . فعجز هؤلاء القادة أن يسيروا بالحماعات على الصراط المستقيم وإنما أصبحوا وجماعاتهم جزء من المنظومات السياسية للحكومات الطاغوتية سواء كانوا في الحكم أو في المعارضة كما فشلوا في مصارحة أعضاء الجماعات بضعفهم عن القيام بالمهمة الكبرى وما يترتب على ذلك من وجوب الاستقالة وترك المجال لغيرهم من أعضاء جماعتهم لينقذوها من ظلمات الضلال وتبخرت الآمال التي كانت مقعودة عليهم للنجاة فكانت مصيبة الأمة بهذه القيادت قريباً من مصيبتها بقياداتها السياسية الحكام المرتدين ولا حول ولا قوة إلا بالله .
ومن هنا عظم انتشار الفساد وازداد خضوع البلاد ، وضعف الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر وأصبح القرار بيدي الكفار ، فكان ضحايا السكوت عن قول الحق لحفظ رأس الإسلام ، يعدون بمئات الملايين ، وكنت واحداً من هؤلاء ، فبعد سن التكليف قعدت أعواماً طويلة ، عن القيام ببعض الواجبات العظام، لأن من أعرف من أهل العلم لم يصدعوا بالحق ، وبالتالي لم أعلم به ، فكان

واجب علي بعد ما علمته ، أن أنذر أمتي به ، وأن أقول الحق بحرية تامة ، بعيداً عن تأثيرات الحكام الظالمة ، وأن أسد ثغرة قل العاملون على سدها ، وأضع لبنة في هذا البناء الذي يتعذر على كثير من الناصحين أن يضعوها . وأعظم ما أريد أن أنصح به هو فهم معنى شهادة أن لا إله إلا الله والتزامها ، وأعظم ما أريد أن أحذر منه ، هو الشرك الأكبر الذي من تلبس به ضل وخسر ، نعوذ بالله من الشرك وأهله ، وقد تلبس بالشرك الأكبر جميع ملوك ورؤساء دول المسلمين ، عرباً وعجماً بدون استثناء ، وقد كتب عالم الهند منذ عقود الشيخ أبو الحسن الندوي ، حيث قال "ردة ولا أبا بكر لها " وتسائل مفكر العرب الشيخ محمد قطب منذ عقود أيضاً ، بعنوان وضعه على أحد كتبه وهو هل نحن مسلمون ، وكتابه الآخر حول هذا الموضوع ، مفاهيم ينبغي أن تصحح ، في غاية الأهمية أنصح أمتي بقراءتهما ، إلا أن نصيحتي هذه وبعض ما سبقها ، هي ثمرة لبعض الحق الذي صدع به شيخ المشايخ من إليه انتهى العلم والفتوى في زمانه في جزيرة العرب ، هو العلامة محمد ، بن ابراهيم مفتي بلاد الحرمين سابقاً ، وإنني عاتب أشد العتب ، على كل من كان باستطاعته أن يبلغني بكلمة الحق التي صدع بها ، ولكنه كتم الحق ولم يفعل ، حتى مضى شطر العمر ولا حول ولا قوة إلا بالله وسأذكر فتوى الشيخ ابن ابراهيم في ثنايا الحديث بإذن الله .

فلا سبيل للخروج من هذا التيه والضلال ، إلا بقول الحق واتباعه ، فنقول الحق لكل الناس ، للحاكم وللعالم ، ولزعيم الحزب ولأمير الجماعة ، ولكل راع استرعاه الله رعية ، وكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، وإن غضب

الكثير من الناس وإن تملكهم العجب، كما تملك من قبل مشركي العرب ، عندما أمروا بأن لا يعبدوا ولا يطيعوا إلا الله وحده فقالوا [أجعل الآلهة إله واحداً إن هذا لشيء عجاب] هذا المعنى الذي أمروا به هو حقيقة نصيحتي لكم بأن لا نطيع أحداً إلى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وكل من أمر بمعصية الخالق فلا طاعة له كائناً من كان .
وقد أمر الله تعالى الرسول صلى الله عليه وسلم بالصدع بالحق وإن غضب الخلق ، واجتناب طاعة الكافرين أو مداهنتهم، وقد خاطبه الله تعالى بقوله [فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين] وبقوله [ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله]الآية 48 الأحزاب وقوله تعالى [فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهاداً كبيراً] الآية 52 الفرقان وبقوله [فلا تطع المكذبين ودوا لو تدهن فيدهنون] الآية 9،8، القلم ونحن لرسول الله تبع .
وقد شاع خطأ بين كثير من الخلق ، وقع في حسبانهم أن الجماعة إنماهي السواد الأعظم من الناس ، وبالتالي يتوهم أن الحق معهم ، ولكن الصواب أن الجماعة هي ما وافق الحق ولو كنت وحدك ، كما قال ابن مسعود رضي الله عنه ، وهذا واضح لمن تدبره وإليك هذا المثال
أرأيت لو أن شيخ قبيلة أصاب قدمه مرض الغرغرينا ، فقال الطبيب له لا بد من بتر القدم ، وأجمعت قبيلته وهم ألف أو يزيدون على أن هذا العلاج غير معقول ، فهل يقول أحد من أولي الألباب ، من غير المعقول أن يكون الصواب مع رجل واحد ، والقبيلة كلها على خطأ؟ لا يقول بذلك عاقل ، وليس معنى هذا أن قول هذا الطبيب أرجح وأقوى

من أقوال جميع القبيلة في كل أمر ، ولكن الطبيب عرض هذا المرض على علم الطب، فكان علاجه لذلك المرض من ذلك العلم ، وكذلك حال مرض الأمة اليوم ، فليس شفاؤها من أهواء وآراء الناس ، وإنما من علم أنزله الله من فوق سبع سماوات، فلا بد من التسليم بأن السواد الأعظم من الناس ، لا مجال لآرائهم في الأمور ذات الاختصاص كالشريعة أو الطب ، وقد يقول قائل سلمنا بذلك ولكن إذا كان أكثر أهل الاختصاص في علوم الدين يرون أن الحق في جانب الحاكم ، والقلة يرونه في الجانب الآخر . فأقول :ـ

إن الحق قوته في ذاته ، فلا يزيده قوة كثرة القائلين به ، ولا يضعفه كثرة المعارضين له ، وإنما العبرة بالدليل ، فمن قام الدليل على صحة قوله فقوله حق ، ومن قام الدليل على بطلان قوله فقوله باطل ، و لا بد على الناظر في الأقوال من أن يراعي توفر الشروط المطلوبة لقول الحق .

فالقاضي إذا عرضت عليه مسألة وفقه واقعها وعلم حكم الله فيها ، فما ينبغي له أن يقضي فيها ، إذا كان واقعاً تحت تأثير بعض الأمور التي تؤثر سلباً على صحة القضاء ، كالغضب أو الخوف أو الطمع برشوة مالية أو سياسية ، وإلى ما هنالك من مؤثرات قادحة ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان) صحيح (حم ، خ ، د، ه ،) عن أبي بكرة قال الإمام ابن القيم رحمه الله { من قصر ذلك على الغضب فقد قل فقهه } فإذا نظرنا إلى الكثرة من العلماء الذين يعارضون القلة ، وجدناهم يعيشون تحت حكم الملك أو الرئيس ، وهؤلاء العلماء ينقسمون إلى قسمين : قسم

مبغض للحاكم وباطله ، وهم الكثرة وأخطأوا إذ لم يهاجروا ، فتأولوا أنهم مكرهون فأيدوا الحاكم لأنهم خائفون من الأسر .

وقسم منافق يؤيدون الحاكم وباطله ، لأنهم طامعون فيما عنده من جاه وأجر ، وكلا القولين غير معتبر ، وبقي أن أقول في هذا الأمر أن هناك أمور معلومة من الدين بالضرورة، كوجوب الصلاة والصيام ، وحرمة السرقة والزنا والخمر والربا ، ومناصرة الكفار على المسلمين ، فهذه كل المسلمين فيها علماء كما قال النووي رحمه الله ، فأسأل نفسك لم لم تذهب يوماً إلى قسم الإذاعة أو إلى أحدى الصحف المحلية ، وتعرض عليهم موضوعاً تنكر فيه وجود البنوك الربوية ، في بلاد المسلمين وفي بلدك خاصة ، فتقول لهم أن هذا حرام ، وهو تشريع من دون الله وذلك كفر أكبر مخرج من الملة ؟ فستجيبك نفسك بأشياء كثيرة منها أن أجهزة الإعلام هذه لن تقبل هذا الموضوع ، لأنها لم تعد لمخالفة دين الملك ، ومنها أنك لو قلت ذلك في جمع المسلمين يوم الجمعة ، فإن رجال الحكومة سيأخذونك ويسجنونك ويعذبونك ، وستقول لك نفسك أيضاً ، فمن لبنيك وبنياتك الصغار ؟ وإلى ما هنالك من أمور تثار ، فهذا هو حقيقة ما يمنعك عن قول الحق ، وهو نفسه الذي يمنع العالم عن الصدع بالحق أيضاً ، ويدفعه إلى تأييد الحاكم رغم بغضه له .ومن المفيد هنا أن أأكد على حقيقة وهي أنه كما أن جميع المحلات التجارية ملتزمة بتعليمات وقوانين وزارة التجارة ، فيبيعون ما تجيزه ويمتنعون عن بيع ما تمنعه ، ومن خالف ذلك تعاقبه . فكذلك الحال فإن جميع العلماء وزعماء الجماعات والدعاة الناشطين في مجال الدعوة إلا من رحم الله وقليل ماهم ملتزمون بتعليمات

وقوانين ومراسيم الوزارة المختصة بشؤونهم ومن خالف فإنه يعرض نفسه للعقاب .
وبناء عليه فكما أنه من صرف الجهد في غير موضعه ، أن تبحث عن مدافع مضادة للدبابات لترسلها إلى العراق أو إلى أفغانستان ، في أسواق القاهرة والرياض وعمان ، لأن وزارة التجارة تجرم وتعاقب من يفعل ذلك ، فكذلك فإنه من الصعوبة بمكان أن تجد عالماًتسأله عن ردة وكفر الحاكم الذي يعيش في ظل قوانينه ودولته ، لأن الجهات المختصة تمنع الحديث في هذه المسألة ، وتتهم العالم الذي يفتي بالحق في ذلك بأنه إرهابي في سياق الذم ، ولا بد من عقابه وهذا العالم على علم بقصة الملك والراهب والغلام ، وقول الراهب للغلام إنك ستبتلى فلا تدل علي. فلما ابتلي الغلام وعذب دل عليه فجيء بالراهب وثبت على الحق فنشر بالمنشار وقتل في سبيل الله ، فنعم القتلة
فكثير من علمائنا لم يأخذوا العبر والعظات من هذه القصة الواردة في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،بأن يثبتوا على الحق ولو قتلوا في سبيله كما ثبت وقتل ذلك الغلام الصغير ، وإنما تنبه إلى هذا المعنى العظيم فتية أمنوا بربهم وزادهم الله هدى ، فقاتلوا على أمر الله ، وقتلوا في سبيله وذلك الفوز الكبير ، وأما الكثير من الكبار فقد انتبهت غريزتهم في حب البقاء ، إلى أمر واحد وهو أن وصية الراهب للغلام ، بأن لا يدل عليه إذا ابتلي لم تدفع عنه ما كان يحذر لذلك اختصروا الطريق على أنفسهم وكتموا الحق ،فتنبه أيها المسلم

لذا ينبغي على طلاب الحق أن يبحثوا عنه بأنفسهم ، وهو ميسر في عصرنا بوسائل متعددة.
وخلاصة القول فليس العبرة بالكثرة أو بالقلة وإنما بصحة الدليل لذلك أرجوا من إخواني المسلمين إذا سمعوا مني قولاً وقد يكون بعضهم لم يسمعه من قبل أن يتريثوا ولا يتعجلوا حتى يعرضوه على الكتاب والسنة والإجماع فما وافق الحق قبلوه ، وما خالفه ردوه .
فيا أبناء أمتي الإسلامية الغالية ، أعيروني سمعكم وانتباهكم ساعة ، أرجوا أن تكون سبباً في نجاتنا يوم تقوم الساعة [يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم] 88 ،89الشعراء ومعنى [بقلب سليم] أي سليم من الشرك .
وقال تعالى [ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً ياويلتا ليتني لم أتخذ فلاناً خليلاً لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا] الآيات ، 27،28، 29الفرقان فتدبر يا عبد الله ، واحرص على النجاة ، فمن ذا الذي يحول بينك وبين أن تتخذ سبيل المؤمنين سبيلاً ؟
ومن ذا الذي يحول بينك وبين أن تتخذ الإسلام إماماً ، والقرآن خليلاً؟ ومن ذا الذي يمنعك من أن تهجر وتعتزل أولياء الشيطان ، الذين يصدونك عن الذكر ؟ فبادر إلى عبادة الله وحده ، والتبرؤ من الشرك وأهله ، فما يتمناه الظالم هذا الذي يعض على يديه ، هو بين يديك ، فلا تمر الأيام عليك ولا تسوف ، ولا تغرك الدنيا بطولها وعرضها ، فيوم القيامة يبصر المفرطون الظالمون بعد فوات الأوان ، أن هذه الدنيا مرت كساعة قال الله تعالى .

ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعةكذلك كانوا يؤفكون] الآية، 55،الروم.

فيا عبد الله بين يديك غنيمة باردة فاغتنمها وقل

إذا كنت أعلم علماً يقيناً أن جميع حياتي كساعة

فلم لا أكون ضنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعة

ولقد جمعت لكم نصوصاً تعيننا على فهم ديننا ، وإلى الصرط المستقيم بإذن الله تهدينا ، تسهيلا عليكم ، وتقريباً للأمر إليكم . هذه النصوص لم أجمعها من كلام أهل البدع والأهواء ، ولا من أقوال من نافق من العلماء ، الذين يحرفون ما في الدين من أحكام إرضاء للحكام ، وإنما جمعتها من منابعها الصافية ، التي تؤمنون بها وتطمئنون إليها ، كتاب الله الحكيم ، القرآن العظيم ، الذي من تمسك به اهتدى ، ومن أعرض عنه ضل وغوى ، وجمعتها من سنة النبي الكريم ، إمام الهدى ، ومجاهد العدى ، محمد صلى الله عليه وسلم ، ومن أقوال أئمة الإسلام الثقات الأعلام .

وتمهيداً أقول:ـ إن فهم الدين ، والاستقامة على الصراط المستقيم ، أمر سهل فيه يسر ، لا غموض فيه ولا حرج ولا عسر ، ومع ذلك ضل عنه أكثر أبناء الأمم السابقة وهم يحسبون أنهم مهتدون ، ضلوا عنه بسبب مكر الليل والنهار ، الذي يمكره السادة والكبراء الملوك والرؤساء ومن نافق من العلماء ، ضلوا عنه وهم حفاة مزارعون ، كما ضلوا عنه وهم صناع حاذقون ، فينبغي التفكر والتدبر في ذلك كثيراً والسعيد من وعظ بغيره .

فهاهم في الغرب اليوم ، مئات الملايين من البشر ، وعلى رأسهم أمريكا يعتقدون اعتقاداً جازماً أنهم يؤمنون بالله تعالى ، وهم ممتلئون قناعة بهذه العقيدة

، إلى درجة أن كتبت أمريكا عقيدتها هذه على دولارها ، والحقيقة أنهم واهمون في اعتقادهم ، فإن المحقق المنصف وإن كان منهم ، فضلاً عن المسلم يعلم ذلك ، فمقتضى الإيمان بالله تعالى الاستقامة على منهجه ، فيجب أن تكون الطاعة المطلقة لأوامر الله وحده ونواهيه في جميع شؤون الحياة ، فكيف بمن أشركوا في الاعتقاد ، وفصلوا الدين عن الدولة، ثم زعموا أنهم مؤمنون ، فما فعلوا هو الخسران المبين .

وسأضرب مثالاً لتوضيح الشرك فالمثال يختصر ويوضح المقال ، فأقول لهم :ـ مثل ذلك كمثل رجل يملك متجراً ، واستأجر أجيراً وقال له بع وأعطني الثمن ، فجعل يبيع ويعطي المال لغير المالك ، فمن يرضى منكم بذلك ، فأنتم تصدقون بأن الله ربكم وخالقكم ، وخالق هذه الأرض ، وهي ملك له ، ثم تعملون في أرضه وملكه بغير أمره وطاعته ، وتشرعون على خلاف شرعته ، فهذا تمرد على طاعة الله ، يكفربه المؤمن وإن أطاع الله في بعض أوامره .

وأقول تعقيباً على ماسبق ، ألا يجدر بالعقلاء من أبناء أمتنا أن يراجعوا إيمانهم ، وهم يرون مئات الملايين من بني جنسهم في الوقت الحاضر ، قد سلكوا صراط الجحيم ، وهم يحسبون أنهم على الصراط المستقيم ، فلعل بعضنا قد ضل كما ضلوا وإن كان يعتقد اعتقاداً جازماً أنه مؤمن كما كانوا يعتقدون ، ولئن كانت العبرة كبيرة جداً من ضلال هؤلاء الملايين من أهل الكتاب عبر قرون ، إلا أن العبرة أكبر وأعظم لنحذر من الضلال والشرك ، إذا علمنا أن خلقاً كثيراً من أبناء أمتنا قد ضلوا ضلالاً مبيناً ، في خير القرون ، وهم يحسبون أنهم

على الصراط المستقيم كالخوارج والمرجئة ، وكثير من الناس اليوم على مذهب المرجئة وإن كانوا لا يشعرون ، فذلك ينبئ وينذر بمدى الخطر العظيم الذي يقع فيه المسلم إذا غفل عن معرفة دينه ولم يحتط لنفسه ، ألا وهو ارتكابه لبعض نواقض الإسلام ، فيقع في الشرك وعبادة الطاغوت من دون الله وهو يحسب أنه مازال مسلماً .

ولئن كان بعض الناس يتعامل مع بعض أوضاعه الدنيوية بأمور احتمالية ، أو بمعلومات غير دقيقة ، فإن هذا الأمر أمر صحة إسلامه وسلامته من الشرك ، لا يصح بحال من الأحوال أن يتركه لعادة متبعة ، أو لمعلومات موروثة ، لم يتأكد من صحتها ليطمئن على إسلامه ، كما لا يترك ذلك لرأي عام ، صنعه الحكام لإضلال الناس عن الحق بأساليبهم المختلفة ، ترغيباً وترهيباً ، وإن أقحموا في ذلك العلماء . في حين أن حسن ظن الإنسان بنفسه أنه على الصواب ، لا يلزم منه أن يكون كذلك لا شرعاً ولا عقلاً

ولتوضيح الأمر أقول :ــ إن كثيراً من أبناء الأمة يلتزمون دين دولتهم الرسمي ، { والذي كتب في دستورها أنه الإسلام } وهو في الحقيقة دين ملوكهم ورؤسائهم ، وقد سمح لهم فيه بالصلاة والزكاة والصيام والحج ، وهي أركان في الإسلام بلاشك ، كما يسمح لهم بالتلفظ وترديد الركن الأول ، وهو شهادة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، دون العمل بمقتضى ولوازم هذا الركن الأعظم ، حيث قد فرغه الحكام من محتواه ، ثم يقال للناس هذا هو

الإسلام ، فيصدقون ويحسبون أنهم على الصراط المستقيم سائرون ، وبالعروة الوثقى مستمسكون .
إلا أن الحقيقة مرة جداً ، فإن كثيراً من أبناء الأمة قد خدعوا خدعة عظمى ، وأصيبوا بطامة كبرى ، في دينهم الإسلام ، خدعوا في فهم معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فهي رأس الإسلام ، وركنه الأعظم ، فإذا صحت صح إسلامهم ، وإن لم تصح لم يصح إسلامهم .
فماذا بقي من الإسلام إذا ذهب ركنه الأعظم ، بل ماذا يبقى من الإسلام إذا ذهب رأسه ، فإسلام الدولة ، وإسلام الحزب ، وإسلام الجماعة ، وإسلام المرء ، لا وجود له البتة ، إذا كان حظ ركنه الأعظم هو التلفظ بالشهادة ، دون العلم بمعناها والعمل بمقتضاها فحقيقةشهادة التوحيد ، عبادة وطاعة الله وحده ، واجتناب الشرك وأهله ، فالفرق هائل جداً بين دين الإسلام الحق ، وبين دين الملوك الذي يسمونه إسلاماً زوراً وبهتاناً ، فالفرق بينهما هو الفرق بين النور والظلمات ، وهو الفرق بين حكم الإسلام وحكم الجاهلية ، هو الفرق بين الحرية والعبودية ، فدين الإسلام الحق ، جاء لتحرير العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، ودين السادة والكبراء ، الملوك والرؤساء ، ومن نافق من العلماء ، على العكس من ذلك تماماً ، فهو دين قد أنشئ لاستعبادنا ، وذلك بإبعادنا عن حقيقة ديننا ، ولسلبنا حرياتنا وحقوقنا ، ونهب أموالنا وتعميق فرقتنا ، وإخضاعنا لهم باسم الوطنية أو المرجعية ، وإذلا لنا وتكريس انقيادنا وطاعتنا للسادة والكبراء ، بكل شخص ، وبكل اسم

وبكل وسيلة ، ومن رأى التحاكم للقوانين الوضعية الكفرية ، ورأى الخضوع لأمريكا وقواعدها المنتشرة في بلادنا ، ومن رأى فلسطين ترزح منذ تسعة عقود بيد الصليبيين ثم اليهود ، ومن رأى الجهل والفقر والمرض المتفشي في مئات الملايين من أبناء أمتنا ، رغم وجود الثروات الهائلة في أرضها ، وإلى ماهنالك من مصائب ، يرى مصداق ما أقول ، بأن بلادنا تحكم بدين الملوك والرؤساء ، ومن نافق من العلماء ، وليس بدين الله تعالى . ومن عظم مكرهم ، نقل شهادات الزور ، باستخدام وسائل الإعلام الداخلية والخارجية ، التي تقدس الزعيم الأوحد وذويه ، والتي يقدمها آلاف من البشر في الليل والنهار ، لا يكفيها أسبوعاً وشهراً بل عقداً ودهراً ، تقدم طوعاً وكرهاً ، شعراً ونثراً ، وفي مقدمتهم علماء السوء ، يشهدون فيها باسم الإسلام الذي جاء لتحريرنا يشهدون باسمه بأن البلاد تسير على منهج الإسلام ، وأن الحاكم مسلم صالح ، ليستعبدونا لهم ، فما أعظم مكرهم وأكبر نفاقهم فهم بذلك يفترون على الله الكذب ، وأثر هذا على الناس كالسحر ، فتعطل عقول كثير من أبناء الأمة ، وتمسخ شخصياتهم ، ويخيل إليهم أن طريق من كفر من حاكم أو عالم ، الذي يهدي إلى الجحيم ، يحسبونه هو الصراط المستقيم ، فيتبعونه فيضلون ضلالاً بعيداً .لذا يجب العلم بمعنى شهادة أن لا إله إلا الله ، ومعنى العبادة ، ومعنى الإسلام ، ومعنى الطاغوت .
فهلم بنا نتدارس أمر ديننا ، ولنراجع سوياً معاني هذه الكلمات ،

وفي البداية أود أن أأكد ، أن الغالبية العظمى من أبناء أمتنا يعبدون الله تعالى ، فامتلاء المساجد شاهد على ذلك .ثم إن هؤلاء ينقسمون إلى قسمين :
قسم يعبدون الله وحده ، وانتبهوا جيداً إلى كلمة وحده . فهؤلاء هم الذين على الصراط المستقيم ، وهم الموعودون بدخول جنات النعيم ، أرجوا الله أن يجعلني وإياكم منهم .
والقسم الثاني يعبدون الله تعالى ويعبدون معه غيره ، وإن كان بعضهم لايشعر بذلك. وهؤلاء قد ضلوا سواء السبيل ، وقاموا بأفعال شركية ، نعوذ بالله من الشرك ، والسبب في ذلك أن معنى العبادة ، ومعنى لا إله إلا الله في أذهانهم قد أصابه خلل كبير جداً ، وإصلاح هذا الخلل هو صلب موضوعنا .
وبين يدي التعريف بمعنى العبادة والإسلام أقول :ـ
إن دين الإسلام يسهل فهمه على الناس كافة ، عربهم وعجمهم ، على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأعراقهم ، دون مشقة أو عناء ، مهما تباينت مستوياتهم الذهنية ، لأنه دين الفطرة ، ليس فيه خيالات ولا تعقيدات ولا أوهام ، يلبي حاجات الإنسان الروحية والعقلية والبدنية باعتدال واتزان .
فالله تعالى خالق كل شيء ، خلق السموات والأرض ، وخلق الخلق وأنزل إليهم منهجاً ، وبعث إليهم رسولا من أطاعه صلى الله عليه وسلم دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار ، هذا المنهج هو الإسلام ، وأنقل لكم تعريف أهل العلم له بكلمات يسيرات : فمعنى الإسلام : الاستسلام لله وحده ، المتضمن غاية المحبة والانقياد والذل والخضوع .

فمن استسلم لأوامر الله وحده ، في جميع شؤون حياته فهو المسلم ، فكل امرئ يسهل عليه فهم ذلك . وزيادة في التوضيح أقول : هناك تشابه ولكن مع فارق جوهري ، بين المستسلم في الحرب لآسره ، وبين المستسلم لله وحده ، من حيث وجوب الطاعة في كلا الحالين ، فليس بمستسلم من لم يطع آسره ، وكذا ليس بمستسلم من لم يطع الله وحده ، في شأنه كله . ولكن إذا كان ركن الطاعة في المستسلم لآسره هو الخوف منه ، فإن أحد أركانها العظام في المستسلم لله تعالى هو الحب له ، فعلامة المحبة لله هي الاستسلام له وحده ، والتمسك بمنهجه ، واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم . وذلك هو الإسلام قال الله تعالى [قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم] .آل عمران 31 .

وبعد تعريف الإسلام بأنه الاستسلام لله وحده نأتي إلى تعريف العبادة ثم تعريف الطاغوت

فعبادة الله هي طاعته وحده بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه وزجر .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله "وعبادته هي طاعته بفعل المأمور وترك المحظور ، وذلك هو حقيقة دين الإسلام " أ هـ

وأماتعريف الطاغوت فقد عرفه الإمام مالك رحمه اللـه بقوله : " الطاغوت كل ما عبد من دون الله " ومما جاء في تعريف ابن القيم له قوله فطاغوت كل قوم : "مــن يتحاكمون إليه غير الله ورسوله أو يعبدونه من دون الله أو يتبعونه على غير بصيرة من الله ، أو يطيعونه فيمـا لا

يعلمون أنه طاعة لله فهذه طـواغيت العـالم إذا تأملتهـا وتأملت أحوال الناس معهـا رأيـت أكـثرهم أعـرض عـن عبادة اللـه تعـالى إلـى عبـادة الطـاغوت ، وعـن طاعـة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طاعـة الطـاغوت ومتابعته " أهـ
فأول طاغوت ذكره ابن القيـم هـو مـن يتحـاكمون إليـه غير الله ورسوله والدليل على ذلك [ألم تر إلـى الـذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك ومـا أنـزل مـن قبلـك يريـدون أن يتحـاكموا إلـى الطـاغوت وقـد أمـروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيـداً] قـال ابن كثير رحمه الله " هذ إنكار من الله تعـالى وذم لمـن يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسـوله وهـو مـع ذلـك يتحاكم إلى غير كتاب اللـه تعـالى وسـنة رسـوله صـلى الله عليه وسلم من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا " أهـ وكل مـن تحـاكم إلـى غيـر مـا أنـزل اللـه عـن علـم ورضـى فقـد انتقـض إيمـانه كمـا هـو واضـح مـن الآيـة الكريمة .
قال صاحب فتح المجيد " فمن خـالف مـا أمـر اللـه بـه ورسوله صلى الله عليه وسلم بأن حكم بين الناس بغير ما أنزل الله أو طلب ذلك اتباعاً لما يهـواه ويريـده فقـد خلع ربقة الإسلام والإيمان من عنقه وإن زعم أنه مؤمن ، فإن الله تعالى أنكر على من أراد ذلـك وأكـذبهم فـي زعمهم الإيمان لما في ضمن قـوله : [يزعمـون] مـن نفي إيمانهم فإن [يزعمون] إنما يقال غالباً لمن ادعى دعـوى هـو فيهـا كـاذب لمخـالفته لموجبهـا وعملـه بمـا ينافيها ، يحقق هذا قوله : [وقد أمـروا أن يكفـروا بـه] لأن الكفر بالطاغوت ركن التوحيد ، كما في آيـة البقـرة

فإذا لم يحصل هذا الركن لم يكن موحـداً والتوحيـد هـو أساس الإيمان الـذي تصـلح بـه جميـع الأعمـال وتفسـد بعدمه . كما أن ذلك بين في قـوله تعـالى [فمـن يكفـر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى] 256 البقرة وذلك أن التحاكم إلى الطاغوت إيمان به . هذا الناقض العظيم للإيمان والذي هو الحكم بين الناس بغير ما أنـزل اللـه قـد تلبـس بـه جميـع حكـام عواصـم المسـلمين بـدون اسـتثناء ولا حـول ولا قـوة إلا بـالله وسيأتي معنى تفصيل ذلك لاحقاً .

فمن أطاع الله تعالى وحده في جميع شؤونه فقد عبده ، وأدى حق الله عليه

ثم نأتي إلى معنى شهادة أن لا إله إلا الله فأقول : إن شهادة أن لا إله إلا الله هذه الكلمة العظيمة ، هي دعوة الله للناس كافة ، وهي أعظم كلمة يقولها الإنسان ، وهي الفارق بين الكفر والإيمان ، فبها يدخل الدين الحق إذا كان عارفاً بمعناها ، عازماً على العمل بمقتضاها ، وهي رأس الإسلام ، و عند ولادتنا بها تبدأ حياتنا نحن أبناء الإسلام ، فيؤذن في أذننا ويقام . وبها تختم حياة السعداء منا ، فنتشهد بها عند موتنا . وفي الحديث (خير الدعاء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبييون من قبلي :ـ لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير) ت ، عن ابن عمر الصحيحة 1503 الحديث .

ولما كانت هذه الكلمة بهذه العظمة وبهذه الأهمية ، فقد بينت في القرآن الكريم والسنة غاية البيان ، وكل أمر يبينه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو القول الفصل ، والحجة الدامغة ، قال شيخ الإسلام ابن

تيمية رحمه الله:ـ { إن الله ورسوله لم يدع شيئاً من القرآن والحديث إلا بين معناه للمخاطبين ، ولم يحوجهم إلى شيء آخر } أ هـ والدين قد اكتمل فلله الحمد والمنة .

ومن تدبر القرآن الكريم ، يتضح له معنى شهادة أن لا إله إلا الله ، وأنها ليست مجرد كلمة تردد دون أن يكون لها مقتضيات ، بل سيجد شهادة أن لا إله إلا الله ويجد مقتضياتها معها كما في قوله تعالى [وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون] فواجب الناس أن يشهدوا أن لا إله إلا الله ويقوموا بما يترتب على هذه الشهادة وهو ما جاء في آخر هذه الآية قوله تعالى [فاعبدون]فعبادة الله وطاعته وحده لا شريك له ، هي مقتضى لا إله إلا الله .

وكذلك في قوله تعالى [إنني أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري] فكل من شهد أن لا إله إلا الله وجب عليه أن يأتي بمقتضاها وهو أن يطيع ويعبد الله وحده بدينه الإسلام ويقيم الصلاة فهي عمود الدين والآيات في الباب كثيرة ، فلا إله إلا الله تعني من أول ما تعني :ـ نفيالعبادة والطاعة المطلقة والتشريع في التحليل والتحريم ، عن أي جهة كانت وإثباتها لله وحده .

وقد وضح الله لنا من هم المؤمنون بقوله تعالى [إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون * الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون * أولئك هم المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم] الأنفال 2 ، 3 ، 4 وقد وضح الرسول صلى

الله عليه وسلم الإيمان بقوله :ـ (الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان) رواه البخاري عن أبي هريرة عن أبي هريرة
فالصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد ، والإحتكام إلى شرع الله وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ، كل ذلك من شعب الإيمان .
ووضح لنا الإيمان كذلك في حديث وفد عبد القيس ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عله وسلم فقالوا : يارسول الله ، إنا هذا الحي من ربيعة ، وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر ، فلا نخلص إليك إلا في الشهر الحرام . فمرنا بأمر نعمل به وندعوا إليه من وراءنا . قال :ـ (آمركم بأربع وأنهاكم عن أربع : الإيمان بالله ،) ثم فسرها لهم فقال (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم ، وأنهاكم عن أربع : عن الدباء والحنتم والنقير والمقير) متفق عليه وبهذا يتضح أن الإيمان بأنه ليس التصديق بالقلب والإقرار باللسان فقط ، بل لا بد من العمل . فالإيمان يتضمن أركان الإسلام ، وبقية شعب الإيمان ،
وقد وضح رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام بقوله:ـ (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت ، إن استطعت إليه سبيلاً) رواه مسلم عن عمر

وفي رواية أبي هريرة (الإسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة ، وتصوم رمضان وتحج البيت)متفق عليه عن أبي هريرة
وبذا يتضح أن مضمون شهادة أن لا إله إلا الله هو أن تعبد وتطيع الله وحده ولا تشرك به شيئاً .
قال ابن تيمية رحمه الله { الإله هو المعبود المطاع } أهـ فلا إله إلا الله تعني لا معبود مطاع بحق إلا الله وهذا المعنى عن لا إله إلا الله الذي وضحه الكتاب والسنة ، هو الذي فهمه المخاطبون زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من المشركين ومن المؤمنين
يقول ابن تيمية رحمه الله :ـ { فإن الذي يفهم كلام العرب ، يسبق إلى ذهنه من اللفظ مالا يسبق إلى ذهن النبطي الذي صار يستعمل الألفاظ في غير معانيها ، ومن هنا غلط كثير من الناس ، فإنهم قد تعودوا ما اعتادوه ، إما من خطاب عامتهم وإما من خطاب علمائهم ، باستعمال اللفظ في معنى ، فإذا سمعوه في القرآن والحديث ظنوا أنه مستعمل في ذلك المعنى ، فيحملون كلام الله ورسوله على لغتهم النبطية وعادتهم الحادثة ،وهذا مما دخل به الغلط على طوائف بل الواجب أن يعرف اللغة والعادة والعرف الذي نزل به القرآن والسنة ، وما كان الصحابة يفهمون من الرسول عند سماع تلك الالفاظ ، فبتلك اللغة والعادة والعرف خاطبهم الله ورسوله ، لا بما حدث بعد ذلك أهـ.
فهلم ننظر ماذا فهم المخاطبون بها ، وماذا فهم منها المؤمنون :ـ

فهذا ربيعة الدؤلي وكان ممن شهد مواسم أسواق العرب في الجاهلية ، قال :ـ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي المجاز ، يتبع الناس في منازلهم يدعوهم إلى الله ،ووراءه رجل أحول تقد وجنتاه ، وهو يقول :ـ { لا يخرجنكم هذا من دينكم ودين آبائكم } مسند أحمد 2 / 492 وفي رواية أخرى توضح أن هذا الرجل هو أبو لهب .

فهذا يوضح أن قريشاً فهمت من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي كان رأسها وشعارها ، شهادة أن لا إله إلا الله ، أنها ليست كلمة تنطق ترددها الألسن فقط ، دون أن يكون لها مقتضيات ، بل فهمت أن مقتضى هذه الشهادة الخروج من دينهم ودين آبائهم والدخول في دين الله وحده لا شريك له .

ولنأخذ شاهداً آخر :ـ فهذا سيد قريش في الجاهلية أبو سفيان بن حرب ، يوضح لنا ماذا فهم من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد جاء في الحديث الصحيح المتفق عليه ، من حديث ابن عباس عن أبي سفيان رضي الله عنهم ، وقصته مع هرقل وجوابه له عندما سأله عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، بماذا يأمركم ؟ فقال أبو سفيان :ـ يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آباؤكم .)

فهذان الأثران يوضحان بجلاء ، المعنى الذي فهمته قريش من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والتي رأسها شهادة أن لا إله إلا الله ، فقد فهمت أنها تعني اكفروا بدينكم ودين آبائكم ، واخرجوا منه وادخلوا في دين الله واعبدوه وحده ولا تشركوا به شيئاً وهو المعنى الذي أراده الله تعالى في القرآن الكريم [

اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً] وهو المعنى الذي أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم .
ثم إن هذا الكلام المقتضب ، الذي فهمه أبو سفيان ، وكذلك أبولهب . كلام مهم جداً ، إذا فهمنا معناه وأبعاده ، عرفنا لماذا رفضت قريش شهادة أن لا إله إلا الله ، وعلمنا سبب معاداتها لأهلها ، ولفهم ذلك ينبغي معرفة معنى كلمة الدين . فالدين :ـ يتضمن مجموع العقائد والأحكام والقوانين التي يلتزمها الناس ، قال الله تعالى [ماكان ليأخذ أخاه في دين الملك] يوسف 76 أي أحكام وقوانين وقضاء الملك . وهو ما يسمى بالتعبير المعاصر دستور الدولة وقوانينها .
وبناء على ما تقدم من أن الدين يتضمن النظام والمنهج الذي يحكم الناس ، ومن أن حقيقة دعوة الله تعالى للناس هي أن يكفروا بدين آبائهم ، ويخرجوا منه ويدخلوا في دين الله تعالى . إذا فالمطلوب هو إزالة وهدم النظام الجاهلي بجميع سلطاته التشريعية والقضائية والتنفيذية . وبعبارة أخرى قلب نظام الحكم الجاهلي ، ويقام على أنقاضه دين الإسلام بعقيدته وشريعته وأخلاقه ، وبذلك يتم إعادة الأمور إلى نصابها ، بعد أن أعتدى المترفون المجرمون من السادة والكبراء في كل جاهلية على دين الله ، واغتصبوا حق التشريع والطاعة لأنفسهم ، فاستعبدوا الناس بذلك ، ومن هنا كان العداء بين السادة والكبراء من صناديد قريش ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه .وكذا الحال في كل جاهلية بما فيها جاهلية هذا العصر ، ولذا كان المعتنقون للإسلام قلة في أول الأمر ، فبضعة عشر سنة في مكة أسلم خلالها عدد يسير من

الصحابة رضي الله عنهم . فمن ذا الذي يجرؤ على الالتحاق بدعوة تدعوا إلى قلب نظام الحكم ، الذي يقوم سادته وزبانيته بتعذيب واضطهاد المؤمنين ، ممن التزم هذه الدعوة . فمن عذب بلالاً وخبيباً ؟ ومن اضطهد عماراً وقتل أبويه سمية أول شهيدة في الإسلام وياسر رضي الله عنهم أجمعين ؟ ومن اضطر العرب الأقحاح أن يهجروا جزيرتهم ، ويذهبوا إلى البعداء الغرباء في الحبشة ؟ كل ذلك فعله صناديد قريش ، دفاعاً عن نظام الحكم الجاهلي .

وتعاني العصبة المسلمة اليوم ، من طواغيت حكام العرب والعجم ، مثل ما عانى ساداتنا رضي الله عنهم من قبل ، لسبب واضح بين ، أن هذه العصبة جهرت بالتزامها بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، والذي ماجاء به أحد قط إلا عودي .

إذاً فإن من أول ما فهمته قريش من كلمة لا إله إلا الله ، أي لا سلطة عليا ولا طاعة مطلقة إلا لله وحده .

وهذا ما فهمه المسلمون أيضاً بأنها تعني العبادة لله وحده ، وأن الطاعة المطلقة لله وحده في جميع شؤون حياتهم ، ولهم الجنة ، وبقوا على هذا الفهم والذي يفهمه كل من علم حقيقة دعوة الله لكل الناس .

فهذا ورقة بن نوفل ، وكان قد تنصر في الجاهلية ، فلما أخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوحي ، كان مما قاله:ـ { ياليتني فيها جذعاً ، ليتني أكون حياً إذ يخرجك قومك } فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أو مخرجي هم ؟) قال {نعم . لم يأت رجل قط ، بمثل ماجئت به إلا عودي } هكذا قال

وفهم من عرف دعوة الله لمن سبقنا من الأمم بأنها تعني أن الطاعة المطلقة لله وحده وبالتالي سيعادي الجاهليون الذين اعتدوا على هذا الحق من أراد أن يعيد الأمر والنهي إلى من له الأمر والنهي إلى الله عز وجل .

ولما جاء الأنصار للبيعة ، فهموا من شهادة أن لا إله إلا الله هذا الذي فهمه المشركون من قريش . وكذا ما فهمه المسلمون في مكة . وفي الخبر أن العباس بن عبد المطلب كان أول من تكلم يوم العقبة ، وكان على دين قومه ، فكان مما قاله: **(**فإن كنتم أهل قوة وجلد ، وبصيرة بالحرب ، واستقلال بعداوة العرب قاطبة ، فإنها سترميكم عن قوس واحدة**)**.

قال ذلك العباس :ـ لأنه أراد أن يستوثق لابن أخيه صلى الله عليه وسلم ، ولأنه كان يعلم أن منهجه يعني هدم وإزالة منهج الجاهلية ، والالتزام والعمل بمنهج الله وحده ، وأن الجاهليين سيقاومونه بالسلاح ، وسيدافعون عن نظامهم ومصالحهم وعما زعموا أنه سلطانهم .

ثم تكلم الأنصار بما يطمئنه على قدرتهم ، فقال البراء بن معرور**:ـ (**قد سمعنا ما قلت، وإنا والله لو كان في أنفسنا غير ما ننطق به لقلناه ، ولكنا نريد الوفاء والصدق ، وبذل مهج أنفسنا دون رسول الله**)**.

فقد كانوا يعلمون رضي الله عنهم ، أنه لا بد من بذل المهج والأنفس ليقام الدين حقاً ولتكون كلمة الله هي العليا ، وليس بترك التدافع مع الباطل والصراع ، ووضع أوراق في صناديق الاقتراع كما يفعله الضالون المضلون .

ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ، ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال:ـ(أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم)
فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال :ـ{ نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا ، فبايعنا يارسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة } ثم قال أسعد بن زرارة :ـ { رويداً يا أهل يثرب ، إنا لم نضرب إليه أكباد الإبل إلا ونحن نعلم أنه رسول الله ، وأن إخراجه اليوم مفارقة للعرب كافة ، وقتل خياركم ، وأن تعضكم السيوف ، فإما أنتم تصبرون على ذلك ، فخذوه وأجركم على الله ، وإما أنتم تخافون من أنفسكم خيفة فذروه فهو أعذر لكم عند الله } ،
فقد فهمو أن شهادة لا إله إلا الله تعني الكفر بدين الجاهلية وهدمه ، وإقامة دين الله تعالى ليعبدوه به وحده ، وأن ذلك لا بد له من نصرة وقتال ، وبعبارة أخرى أن يكون الأمر والنهي والتحليل والتحريم لله وحده . أي أن تكون السيادة العليا والطاعة المطلقة المهيمنة على جميع شؤون حياتنا هي لله وحده ، وبذلك نكون عابدين لله وحده .
والآن بعد أن عرفنا أن كلمة العبادة جاءت بمعنى الطاعة ، وأن من أطاع الله تعالى بفعل أوامره واجتناب نواهيه فقد عبده ، وأن الإسلام هو الاستسلام لله وحده ، وأن معنى لا إله إلا الله هي أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئاً ، وأن تكون السلطة العليا والطاعة المطلقة لله تعالى وحده في جميع شؤون حياتنا. فأصبح بإمكانك أن تميز طريق الإسلام وأهله من طريق الكفر وأهله . فكل طريق تكون فيه الطاعة

المطلقة لله تعالى وحده ، أي تكون فيه كلمة الله هي العليا ، فهو طريق الإسلام ، وكل طريق تكون فيه الطاعة المطلقة والكلمة العليا لأي جهة أخرى كالملك ، أو الرئيس ، أو مجلس الشعب ، أو شيخ القبيلة ، أو شيخ الطريقة ، أو المرجع الديني ، أو رئيس الحزب ، أو أمير الجماعة ، أو لأي أحد غير الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم فهو طريق الشرك والجاهلية ، وإن كان فيه بعض الطاعة لله تعالى ، كالصلاة والصيام .

فإذا أردت أن تطمئن على نفسك ، هل أنت على الإسلام أم لا ؟ فانظر لمن استسلامك وطاعتك في جميع شؤونك ، فإن كان استسلامك وطاعتك لله وحده فأنت على الإسلام ، فاحمد الله واسأله الثبات ، فالمسلم هو المستسلم لله تعالى وحده ، سواء كا ن فرداً ، أو جماعة ، أو حزباً ، أو دولة . لأن المرجع الأعلى في الأمر والنهي والتحليل والتحريم هو دين الله تعالى ، أي أن الطاعة المطلقة والسيادة العليا هي للإسلام ، فالإسلام هو المصدر الوحيد لجميع التشريعات على اختلاف أسمائها ، كالقوانين والنظم واللوائح ، وهو الدين الحاكم والمهيمن على جميع شؤون الحياة عند أهل الإسلام . ولو لا ذلك لما كانوا مسلمين وإن صلوا وصاموا . فلا سلطة في الدولة المسلمة إلا وهي خاضعة لسلطة الإسلام ، فالحاكم في الدولة المسلمة ، لا سلطان له مستقل عن سلطان الشريعة ، وإنما هو بنفسه خاضع ومستسلم لسلطانها ، فضلاً عمن دونه ، ومهمته أن يسوس الدنيا بالدين .

وفي أي وقت يستقل بسلطانه عن سلطان الشريعة ، فيشرع ويصدر القوانين التي تحلل ما حرم الله وتحرم ما أحل الله ، ولو في أقل القليل ، فهو بذلك قد كفر كفراً أكبر مخرجاً من الملة ، وانتقض عقده ، وسقطت ولايته ، ووجب الخروج عليه وخلعه ، فقد جعل من نفسه إلهاً يعبد ويطاع ، وإن لم يقل ذلك بلسانه .لأن التشريع والتحليل والتحريم من أخص خصائص الألوهية .، ولذلك ذم الله تعالى أهل الكتاب اليهود والنصارى ، لأنهم أطاعوا واتبعوا أحبارهم ورهبانهم في تحليل ما حرم الله وتحليل ما أحل الله ، فوصفهم الله تعالى بسبب طاعتهم هذه لكبرائهم بأنهم مشركون . قال الله تعالى [اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون] الآية 31 التوبة .

ولما سمع عدي بن حاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الآية قال :ـ يارسول الله إنا لسنا نعبدهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ (أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه ؟ ويحلون ما حرم الله فتحلونه ؟ قال بلى قال فتلك عبادتهم) رواه الإمام أحمد والترمذي وحسنه

إن عدي بن حاتم رضي الله عنه ، كان يظن أن العبادة مقتصرة على تقديم الشعائر التعبدية ، كالصلاة ونحوها ، ولما كان النصارى لايصلون لأحبارهم ورهبانهم ، ظن أنهم لم يتخذوهم أرباباً .

لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أزال عنه هذا اللبس ، وبين له أنهم بطاعتهم إياهم في التحليل

والتحريم ، على وجه مخالف للشرع ، قد اتخذوهم أرباباً من دون الله .
وفرعون لما قال [أنا ربكم الأعلى] كان من أخص خصائص سلطاته ، أنه هو الذي يأمر وينهى ، ويحلل ويحرم فيطاع ، أي هو الذي يعتمد عقيدة ودستور البلاد والعباد ، ولذلك أنكر على الذين آمنوا ، بعد ماكانوا سحرة له وأعواناً قائلاً [آمنتم به قبل أن آذن لكم] الأعراف 123 أي كيف تؤمنون به وتفتاتون علي قبل أن تستأذنوني ، فأنا الحاكم صاحب الطاعة المطلقة والكلمة العليا ، ومن هنا قرر عقابهم بسبب عصيانهم له ، وطاعتهم لله تعالى ، وكذلك قال فرعون لموسى صلى الله عليه وسلم [لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين] ..... فإن تهديده هذا يعني من ضمن مايعني :ـ لئن اتخذت أحداً غيري تطيعه من دوني ، لأجعلنك من المسجونين .وهذا هو حال الحكام اليوم مع كل من يعبد الله حقاً ، منكراً للمنكر ولو بلسانه.
والسؤال المهم الآن :ـ هو لو أن فرعون لم يقل أنا ربكم الأعلى ، ولكنه أصر على أن يكون هو صاحب السيادة المطلقة ، وصاحب الكلمة العليا في الأمر والنهي ، والتحليل والتحريم ، فهل يتغير حكم فرعون من كونه كافراً ؟ فالجواب لاشك أنه لايتغير فهذا أبو جهل لم يقل أنا ربكم الأعلى كما قال فرعون من قبل، وهو وقريش معه يصدقون بأن الله هو خالقهم وخالق السموات والأرض ، وقد جددوا بناء البيت العتيق وكانوا يطوفون به ، ويحجون ويلبون ويطعمون الحجيج ويسقونهم ويكتبون باسمك اللهم في صحائفهم . ولكن لما لم يستسلموا استسلاماً مطلقاً تاماً لله تعالى ،

فيكفروا بالباطل ، ويعبدوا ويطيعوا الله وحده ، ولما لم يسقطوا سلطانهم المغتصب في التشريع من دون الله ، كانوا بذلك كفاراً مشركين .

وقد تضافرت نصوص الكتاب والسنة ، وأجمع علماء الأمة ، على أن كل من سوغ لنفسه أو لغيره اتباع شريعة غير شريعة الإسلام فهو كافر ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :ـ " ومعلوم بالاضطرار من دين الإسلام ، وباتفاق جميع المسلمين أن من سوغ اتباع غير دين الإسلام ، واتباع شريعة غير شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر " أهـ وقال أيضاً {والإنسان متى حلل الحرام المجمع عليه، وحرم الحلال المجمع عليه أو بدل الشرع المجمع عليه كان كافراً ومرتداً باتفاق الفقهاء } أ هـ

ولنتسائل ما الفرق بين أي حاكم من حكام بلاد المسلمين ، الذي يصر أن يحلل ويحرم من دون الله ، وأن تكون السيادة العليا والطاعة المطلقة له بدل كلمة الله ؟ وبين فرعون في هذا الجانب ، أي جانب التحليل والتحريم ؟ لا شك أنه لا فارق بينهما.

ولقد مر معنا أن الدين يتضمن مجموع العقائد والأوامر والنواهي ، التي يعبر عنها بالدستوروالقوانين و النظم و المراسيم ، فالحاكم الذي يعتمد دستوراً وتشريعات وضعية بشرية للدولة، بدل تشريعات الإسلام ، هو بعبارة واضحة يقول بلسان حاله ، إن دستور البلاد الذي يعتمده ويسير عليه هو الدين الحق ،ولا نريد دين الإسلام . فهذا أمره واضح ، فهو كافر يجب قتاله . ونعوذ بالله من الكفر وأهله .

والآن فلننظر في حكام وحكومات بلاد المسلمين اليوم ، ابتداء نصنفهم إلى صنفين :
الصنف الأول :ـ يصرح أنه ملتزم بدين الإسلام ، وقد كتب في دستوره ما مؤاده :أن الإسلام هو المصدر الوحيد لجميع التشريعات ، كالقوانين واللوائح ، ومثال على ذلك اليمن ، الذي كان دستورها السابق ، ينص على أن حق السيادة والتشريع للرئيس ولأعضاء مجلس النواب ، ومن ضمن هذا الصنف أيضاً من يصرح الحاكم فيه ، بأنه ملتزم بعقيدة الإسلام في جميع شؤون حياته، كبلاد الحرمين . وهذا الصنف يحتاج لذكر بعض الأدلة لتوضيح حقيقته، بخلاف الصنف الثاني، فأمره واضح بين ،فقد أفصح عن نفسه .
وقبل أن ننتقل إلى الصنف الآ خر أقول : إن مايصرح به في صنعاء أو الرياض، من الالتزام بدين الإسلام أمر مهم جداً .ولكن لذلك شرط ،وهو أن يكون له حقيقة فهلم بنا ننظر على أرض الواقع في اليمن أولا لمن الكلمة العليا والطاعة المطلقة ؟.
إن الناظر يرى بوضوح أنها هي للرئيس علي بن عبدالله بن صالح ،وليست لله تعالى . والواقع يصدق ذلك كله، والأدلة على ما أقول كثيرة جداً ،ولكن سأكتفي بما يسمح به المقام هنا .
فإن تدمير المجاهدين للمدمرة الأمريكية كول في ميناء عدن، كان له دلالات كثيرة ومهمة، والذي يهمنا في هذا المقام، أن الرئيس علي بن عبد الله بن صالح ، ضبط متلبساً بمساعدة أمريكا في حربها ضد المسلمين ، سواء في أفغانستان أو غيرها من البلدان وذلك بفتح ميناء عدن لتزويد سفنها الحربية بالوقود . وقد عد أهل

العلم أن مناصرة ومظاهرة الكفار على المسلمين من نواقض الإسلام العشرة ، وإن تغيير الأسماء لايغير من حقيقة المسمى شيئاً، فالخيانة ومناصرة ومظاهرة الكفار على المسلمين، لا يغير من حقيقتها بتسميتها بعقد لتقديم تسهيلات وما شابه ذلك من مسميات، التي هي لا شك تسهيلات، ولكنها لأعداء الدين من الصليبيين، لقتل وحصار المسلمين، ولهزيمة الدين .ثم يزعم من ركن إلى الذين ظلموا أن رئيس اليمن علي بن عبدالله مسلم. هذا الرئيس الذي عندما سئل في أحد اللقاءات معه عن تناقض مواقفه. إذا كيف يطلب من الدول المحيطة بالكيان الصهيوني أن يفسحوا مجالاً في الحدود، ليتم إرسال رجال من اليمن ليناصروا إخوانهم في فلسطين ؟ ثم تبين أنه يساعد أمريكا في حربها على المسلمين ، فكان مما قاله للسائل : لماذا الكلام عن اليمن فقط ؟فهذه دول المنطقة تستقبل أساطيل أمريكا ،وقواعدها منتشرة في جميع دول الخليج " أهـ وقد صدق فيما قال ، ولكن هذا لا يغير من جريمته وردته. وقد سئل عن جيوش الدول العربية ودورها في قضايا الأمة ؟ فكانت إجابته أن هذه الجيوش للاستعراض فقط . وقد صدق في هذه أيضاً وأضيف أنها معدة لقمع شعوبها وليس لقتال اليهود وأمريكا وما يقوم به الجيش العراقي في العراق، والجيش اللبناني في نهر البارد، وما قام به الجيش الباكستاني في قصف مناطق القبائل في وزيراستان وقصف واقتحام المسجد الأحمر دليل على ذلك.بل وماذا تعني المناورات العسكرية بين الجيش الأمريكي وجيوش المنطقة ؟كدول الخيلج واليمن

ومصر والأردن ،هل هي لتحرير فلسطين ، أم لإحباط أي حركة شعبية لتحرير هذه الدول من عملاء أمريكا وهيمنتها عليها؟ كما أن هذه الجيوش أحد أكبر المنافذ لاختلاس مال الأمة العام .

وعوداً على كلام الرئيس اليمني ،الذي اعترف في حديثه بجريمته وخيانته، وأنه قد ناصر أمريكا في حربها ضد المسلمين ،حاله كحال بقية دول الخليج وغيرها من دول المنطقة، فإنه باعترافه هذا لم يترك مجالاً للمنافقين من علماء السوء أن يلتمسوا له أي عذر، والذين كثيراً ما ارتكبوا بعض نواقض الإسلام ، بمناصرتهم و شهادتهم زوراً بلسان الحال أولمقال، بأن الأخ الرئيس مسلم على حد تعبيرهم، فما أشبه حالهم بحال رجال الكنيسة في القرون الماضية، وهم يوزعون صكوك الغفران، ثم أعود لسرد الأدلة فأقول : من الذي أعطى أمريكا قاعدة عسكرية لها في عدن ،عند رغبتها باحتلال الصومال. أليس علي بن عبد الله المسلم الصالح عند رجاله من علماء السوء ، وإعلامي السوء ،الذين من المفيد لهم أن يعلموا أن الناس قد وعوا، ولا تنطلي عليهم الخدع الفجة، بأن يقال تلك القاعدة العسكرية أعطيت لأمريكا لإنقاذ أهل الصومال. فكيف يصدق ذلك الأطفال؟ والسلاح والدعم الأمريكي لليهود لقتل إخوانهم في فلسطين ،والمذابح للمسلمين في البوسنة ،في المناطق الخاضعة لسيطرة الأمم المتحدة بعد أن منعت أمريكا السلاح عن المسلمين هناك، والمقام لايتسع لنناقش سوياً أحداثاً كثيرة على أرض اليمن، تشهد أن الكلمة العليا للرئيس وليست لله تعالى ،كإعطاء بعض جزر

المسلمين للنصارى، كما جرى في قضية جزيرة حنيش وماجاورها، بعد الاحتكام للصليبيين ،ومع ضخامة ذلك الحدث، نسي بعض علماء وخطباء حزب الإصلاح في اليمن ، لمن الكلمة العليا ،فخطبوا خطباً قوية بإعلان الجهاد لاسترجاع الجزر، استجابة لأمر الله تعالى .
فجاءت التعليمات من صاحب الكلمة العليا في اليمن ،أن اسكتوا فتذكروا لمن الكمة العليا فسكتوا ،ولم ينبسوا ببنت شفة ،وبالتالي لم تسترجع جميع الجزر ،ويبقى عند هؤلاء أن علي بن عبد الله هو الأخ الرئيس المسلم . فيبيع المرأ دينه ،وتباع جزر من أرض الإيمان، من أجل أن تسلم جامعة الإيمان ،التي أصبحت منبراً دعائياً انتخابياً للرئيس المرتد علي وحزبه .
ومن حاكم عابد بن عبد الرزاق بن كامل، الذي قتل المنصريين في جبلة بإب من أرض اليمن ،وقد نشروا ديانة النصارى وأقنعوا بعض الأسر اليمنية بها فحكم القضاء اليمني بقتله بموجب دين علي بن عبد الله بن صالح إرضاء لأمريكا .
ثم لما قتل أسد من أسود الإسلام زنديقاً من كبار زنادقة الإشتراكيين مشهور بزندقته داخل مجلس النواب قام رئيس جامعة الإيمان يدافع عنه ويقول إنه يصلي وهل عصمة الصلاة دماء مانعي الزكاة ؟ فكيف بمن ينكر أن يكون الحكم لرب السماء عز وجل ألهذه الدرجة اختلطت عندكم مفاهيم الإيمان يامدير جامعة الإيمان ؟
أما من رجل رشيد ينصح هؤلاء ، ليعودوا إلى دينهم وليهجروا ويفاصلوا الذين ظلموا .؟!

ثم من الذي ساعد أمريكا بأن تدخل بطائرتها الحربية لتقتل البطل المجاهد الشيخ أبي علي الحارثي وإخوانه على أرض اليمن ؟ يكفي الناس أن يتدبروا في تدمير المدمرة كول ،ليعلموا الحقيقة بأن القضاء اليمني لم يدن الخائن ،الذي خان الملة والأمة، ولم يسقط ولايته، ولم يأمر بخلعه ومحاكمته، وإنما حكم على المجاهدين الأغيار الأبرار، الذين دافعوا عن الملة وقاتلوا أعداء الأمة .

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا ،هل أحكام القضاء هذه هي من دين الله ،أم من دين علي بن عبد الله ؟ وبذلك يتضح أن كلمة الرئيس هي العليا، وأن الرئيس يسير في طريق الشرك والجاهلية، ويجب على الناس الخروج عليه وخلعه ،ومن ضعف لا بد له من أن يتبرأ منه ويبغضه وينكر كفره .كما في الحديث 6250 (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان) صحيح حم ، م ، 4 ، عن أبي سعيد

ولننظر الآن إلى الواقع في بلاد الحرمين لمن الكلمة العليا؟ أهي لله تعالى أم للأمريكيين ؟وما عبد الله بن عبد العزيز إلا ضابط أمن مكلف بحراستها ؟ كحال ملوك الغساسنة مع الروم من قبل .

إن الناظر في الواقع المشاهد في بلاد الحرمين ،لايشك ولا يرتاب أن الأمر والنهي هو لأمريكا ،ثم لمندوبها في الرياض،الذي ينطق باسمها ،وقد علم هذه الحقيقة القاصي والداني، حتى الأطفال قد شعروا بذلك، بعد تغيير المناهج الدينية، استجابةً لأوامر البيت الأبيض.

ومما زاد هذه الحقيقة وضوحاً، دخول الرياض في

الحملة العالمية ضد الإسلام المسماة " ضد الإرهاب "بقيادة أمريكا ، وافتخار الرياض بهذه المشاركة نار على علم ، لا يحتاج إلى إشارة أو دليل. وكذا الحملات الشريرة الظالمة، مطاردةً وسجناً وقتلاً لأبناء الحرمين ، فتسفك دماء أحسبها من أزكى وأطهر الدماء ،فتمزج بتربة أطهر وأقدس البقاع، إرضاء لأعداء الله .ولا حول ولا قوة إلا بالله .وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين] المائدة 51 وكذا أبراج الربا، في طو ل البلاد وعرضها، ومزاحمتها لمآذن الحرمين، دليل دامغ على أن التحليل والتحريم هناك للملك وليس لله ، . وفرق هائل بين تشريع الربا وآكل الربا

آكل الربا مرتكب لكبيرة من الكبائر العظام ، مرتكبها لا يخرج من الملة، وإن مات ولم يتب منها فأمره إلى الله تعالى ،إن شاء غفر وإن شاء عذب .

ولكن حديثنا عن التشريع ،من دون الله ،والتحاكم إلى هيئات قانونية ،بأحكام بشرية بدلاً عن شرع الله ،وهذا كفر أكبر مخرج من الملة.قال الله تعالى [أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله .....]

ولو أردنا استعراض المزيد من معالم خروج النظام في الرياض عن شريعة الله تعالى ،لطال بنا المقام ولكن أشير إلى بيان كنا في هيئة النصيحة قد جمعنا فيه بعض الأدلة على ذلك،فمن شاء فليراجعه وهو بعنوان " رسالة مفتوحة للملك فهد بخصوص التعديلات الوزارية الأخيرة " هذا البيان أحسب أنه من أكثر البيانات تأثيراً على وكيل أمريكا في الرياض ،فقد وضع النقاط على

الحروف ،ووضح نفاقه وعمالته وعبثه بمقدرات الأمة وأموالها العامة، كما كان له تأثيرات إيجابية كبيرة على تنظيم القاعدة، رغم أنه كان هو السبب الرئيسي المباشر لإخراجنا من السودان ، كرد فعل من حاكم الرياض عليه ، فقد اضطره البيان أن يتنازل عن كبريائه، ويصطلح مع الخرطوم بعد قطيعة دامت خمس سنوات، فشلت كل محاولات السودان لإنهائها دون جدوى ، إلى أن صدر هذا البيان فاتصل وزير داخلية الرياض بنفسه مباشرة بنظيره السوداني وطلب لقاءً عاجلاً وفي اللقاء قال لنظيره :ـ اعتبروا كل المشاكل التي بيننا قد انتهت إذا أوقفتم هذه البيانات ، وهو يشير إلى البيان المذكور على طاولته فكان هذا البيان واصلا بين الرياض والخطوم، ومن هناك بدأت الهجرة إلى أفغانستان مرة أخرى ، والمقام لا يتسع لذكر تفاصيل تلك الأحداث .

والآن لننتقل لننظر إلى الصنف الثاني من حكام وحكومات بلاد المسلمين ،وبين يدي ذلك أقول:ـ لو أن حاكماً من هؤلاء تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو تنقص الله سبحانه وتعالى فما حكمه ؟ لا شك أنه كافر خارج من الملة .

والسؤال المهم المطروح هنا، ماذا يعني استبعاد شريعة الله تعالى ، واستبدالها بقوانين البشر .

إن هذا الفعل يدل على احتمالات عدة منها :

1 ـ إن صاحبه يعتقد أن قوانين البشر أفضل لحكم الناس ،وأن شريعة الله تعالى ناقصةلم تعد تفي لحل أمور الناس ، وهذا يعني أنه قد نسب النقص إلى الله تعالى ،وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ،وهذا كفر

أكبر مخرج من الملة .فهذا التنقص والاستهزاء ،شبيه باستهزاء الصحف الصليبية في أوربا وأمريكا ، بالإسلام وبرسول الله صلى الله عليه وسلم .

2 ـ ومنها قد يعتقد أن حكم الشريعة جيد وكامل ، وكذلك حكم القوانين والدستور ،وهو بهذا الإعتقاد جعل لله نداً وشريكاً في الحكم ، وذلك كفر أكبر مخرج من الملة . قال الله تعالى [مالهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً] الكهف 36 .

3 ـ ومنها أن يقول محكم القوانين الوضعية البشرية ،أن حكم الشريعة كامل وهو الحق ،وإن كنت أحَكِّم القوانين الوضعية ،ولا شك أن هذا كاذب في دعواه ،لأن فطرة الناس تدفعهم إلى أن يختاروا ما يعتقدون أنه الأفضل ،ولك مثال على هذا ،فلو ذهبت إلى طبيب ووصف لك دواء ،وأنت في الطريق سمعت عن طبيب حاذق ، فذهبت إليه ووصف لك دواء بنفس سعر الدواء الأول ، ثم استخدمت دواء الطبيب الثاني ، فإن هذا الفعل منك يقبل أكثر من احتمال ،إلا أنه ليس منها أن الطبيب الأول أفضل من الثاني

وإليك فتوى الشيخ محمد بن إبراهيم مفتي بلاد الحرمين سابقاً في القوانين الوضعية فقد قال في رسالة تحكيم القوانين { إن من الكفر الأكبر المستبين ، تنزيل القانون اللعين ،منزلة مانزل به الروح الأمين ، على قلب محمد صلى الله عليه وسلم } أ هـ

ويقول في رسالة وجهها إلى أمير الرياض في وقته بشأن القوانين الوضعية ، التي يتحاكم إليها في الغرفة التجارية بالرياض ،وبيان أنها كفر ناقل عن الملة { واعتبار شيء من القوانين للحكم بها ، ولو في أقل

القليل لا شك أنه عدم رضا بحكم الله ورسوله ، ونسبة حكم الله ورسوله إلى النقص ، وعدم القيام بالكفاية في حل النزاع وإيصال الحقوق إلى أربابها ، وحكم القوانين إلى الكمال وكفاية الناس في حل مشاكلهم ، واعتقاد هذا كفر ناقل عن الملة ،والأمر كبير مهم وليس من الأمور الاجتهادية } أهـ
و هذه الفتوى فيها الرد على ما ذكرنا سابقاً من اتهام النظام للمجاهدين بالتكفير في سياق الذم وأنهم أحداث ومغرر بهم وقد جاؤوا بفكر غريب ومستورد بينما في الحقيقة أن هذه الفتوى نابعة من وسط الجزيرة العربية فهي من مفتي البلاد في عهده وهو شيخ المشايخ الكبار الذين يدين له معظم العلماء الذين تظهرونهم في أجهزتكم الإعلامية وهي فتوى واضحة المعالم أثبت فيها أن هناك قوانين وضعية من صنع البشر يتحاكم إليها في الغرفة التجارية في الرياض وأوضح أن هذا الأمر كفر ناقل عن الملة وكذا أفتى من سبقه من أهل العلم كالمجدد الثاني للدعوة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في كتابه فتح المجيد وقد يقول قائل إن هذا الأمر قديم منذ عقود ، وأن الدولة قد استجابت لنصيحة الشيخ وتركت القوانين الوضعية قلت :ـ لكن واقع الحال على الأرض يشهد بخلاف ذلك . ثم هاهم مئات العلماء والدعاة قد وضعوا مذكرة النصيحة المقدمة للحاكم وأثبتوا فيها وجود عشرات الهيئات القانونية الوضعية الكفرية التي تحكم بين الناس بغير ما أنزل الله .
فمن المخطئ أهم الشباب الذين أخذوا بهذه الفتاوى الواضحة الجلية المأخوذة من نصوص الكتاب والسنة ؟

أم أن المخطئ هو الحاكم الذي رفض أن يستجيب لنصح المفتي العام بالاستسلام لله وحده في جميع شؤون الحياة معتمداً على قوته في إغراء وإغواء بعض أهل العلم وإكراه البعض الآخر وقام بمنع طبع وتوزيع فتاوى الشيخ ابن ابراهيم .

وإني أقول لحكام الرياض وعلمائهم هناك أمور محددة ذكرت في هذا البيان وفي بيانات سابقة عن بعض نواقض الإسلام التي ارتكبها النظام وأنتم تتهربون من الحديث عنها وتدلسون وتشوشون على العوام بأساليب لا صلة لها بأساليب أهل العلم وإنما تناسب الحكام الطغاة وأعوانهم في أجهزة الشرطة كما فعل فرعون لما قامت عليه الحجة فلجأ إلى الكذب والتضليل وإلى القوة وإرهاب الخصوم في إثبات باطله

والآن ننتقل إلى الصنف الثاني من الحكام وهم أكثر وضوحاً من الصنف الأول فقد اختصروا الطريق لطالب المعرفة والسائل عن حالهم أمسلمين هم أم كفار ؟ فقد نصت هذه الدول بعبارات مختلفة في دساتيرها معناها واحد ، وهو التمرد على شرع الله . وإنما صاحب السيادة المطلقة والكلمة العليا ، عبيد متمردون ، أعني مجلس نواب الشعب والرئيس والملك ، وللمثال لا الحصر نص دستور جمهورية مصر العربية ، " على أن يتولى مجلس الشعب سلطة التشريع ، وذلك على الوجه المبين في الدستور ،" ومعلوم أن التشريع من أخص خصائص الألوهية ومجلس الشعب هنا يشارك الله تعالى في التشريع ، وهو الشرك الأكبر المخرج من الملة كما ذكرت سابقاً.

وبعد فإن جميع حكومات وحكام عواصم بلاد المسلمين ، لا يخرجون عن هذين الصنفين ، وفي كليهما الكلمة العليا للبشر وليست لله تعالى، فهل هذا يعني أن هناك ردة على مستوى حكام جميع دول العالم الإسلامي ؟ وكثير من الناس غافلون ؟ فأقول هذه هي الحقيقة وإن كانت مرة .

والآن وقد عرفت أن جميع الحكام في عالمنا الإسلامي لا يحكمون بشريعة الله ، وإنما يتحاكمون إلى الطاغوت ، وذلك هو السير على صراط الجحيم ، فما الواجب علينا في مثل هذه الحالة فأقول: إن هذه الطامة الصماء ، والمصيبة العمياء ، التي هي خلوا الزمان من خليفة وإمام ، في جميع بلاد المسلمين في وقت واحد ، لم تصب بمثلها الأمة ، خلال تاريخها الطويل قط إلا في القرن الماضي ، وما نحن فيه الآن فقد ساد حكام جاهليون ، يسوقون من أطاعهم إلى جهنم نعوذ بالله منها .

ورغم هذا الظلام الدامس لهذه الفتنة التي أعتمت عالمنا منذ أكثر من قرن ، إلا أن هناك قبس من نور النبوة ينير لنا الطريق ، وكثير من الناس عنه غافلون أو معرضون، وذلك هو الحديث الذي رواه حذيفة رضي الله عنه ، حيث قال:ـ كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الْخَيْرِ ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي ، فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ (نَعَمْ) . قُلْتُ وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ ؟ قَالَ(نَعَمْ وَفِيهِ دَخَنٌ). قُلْتُ وَمَا دَخَنُهُ ؟ قَالَ (قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ) . قُلْتُ فَهَلْ

بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ ؟ قَالَ (نَعَمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا) . قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا . قَالَ (هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا) قُلْتُ فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ ؟ قَالَ (تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ) . قُلْتُ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ ؟ قَالَ(فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا . وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ)

إن الشر الذي كان يخشاه حذيفة رضي الله عنه ، قد غشانا ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فالحمد لله الذي وفق هذا الصحابي الجليل للسؤال عن هذه الحالة ، وجزاه الله عنا خير الجزاء , فقد تبين لنا من هذا الحديث الحكم والمخرج من هذه الفتنة العظيمة ، التي جاءت بعده ببضعة عشر قرناً من الزمان ، حيث إن المتدبر لهذا الحديث وواقع المسلمين ، يجد أن حكامهم في هذا الزمان هم دعاة على أبواب جهنم ، يقذفون فيها كل من أجابهم ، جهال وعلماء ، وفقراء وأغنياء ، رجالاً ونساء ، والمخرج والنجاة من ورود أبواب جهنم ، هو في أمر واحد ، فرغم عظم وكثرة شعب الإيمان ، التي من أعظمها الجهاد في سبيل الله ، ومع هذا كله كان الأمر بشعبة واحدة فقط ، هي الحل وفيها المخرج من هذه الفتنة ، وهي قوله صلى الله عليه وسلم :ـ (تلزم جماعة المسلمين وإمامهم) .

فهل يعي المسلمون أهمية هذه الفريضة الغائبة ، فهي فريضة الساعة أعني التزام جماعة المسلمين وإمامهم ، فمن هم هؤلاء ؟ وأين هم ؟

فأقول : إما أنهم موجودون فيجب التزامهم .

وإما أنهم غير موجودين فيجب السعي لإيجادهم ما وجدنا إلى ذلك سبيلاً . فإن لم نستطع فيبقى الأمر قائما كما ورد في الحديث ، باعتزال هذه الفرق الضالة ، ومن اعظم المقصودين بها ، هذه الحكومات في العالم العربي والإسلامي ، وكل جماعة تدور في فلكها متولية لها وإن تسمت باسم اسلامي .

واليوم حيث توجد جماعات تنتسب إلى الإسلام في كل العالم ، وخاصة في بلدان عالمنا الإسلامي ، فهل من مجموع هذه الجماعات تتكون جماعة المسلمين ؟ أم أن إحدى هذه الجماعات هي جماعة المسلمين حتى نلتزمها ؟.

وهل يكون المسلم قد قام بالواجب إذا التزم بأي جماعة من هذه الجماعات ؟.

في الحقيقة إن الجماعات التي تنتسب إلى الإسلام ، وتقول إنها على منهج الجماعة الأولى ، رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه كثيرة جداً ، ولكن ينبغي على المدعي أن يقيم الحجة على صدق دعواه ، وحتى نستطيع أن نتعرف على الجماعة التي تحققت وتحلت بصفات الجماعة الأولى ، فينبغي أن نعلم أن لكل قول حقيقة تبينه ، فمن التزم حقاً بمنهج الجماعة الأولى ، فإنه بالضرورة لا بد أن يعاديه الطواغيت وأعوانهم ، كما قال ورقة بن نوفل :ـ { ماجاء أحد قط بمثل ماجئت به إلا عودي } ولذلك عادت قريش الجماعة الأولى ، واليوم في ظل سيادة الحكومات الجاهلية ، فإن كل من تمسكوا بالحق ، تعضهم سيوف غيرهم من الخلق . قال الله تعالى [وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً من المجرمين] 112 الأنعام . وقال الله تعالى [

إن الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً] 101 النساء .
وقال الله تعالى [ولقد أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحاً أن اعبدوا الله فإذا هم فريقان يختصمون] النمل 45 .
فهذا ميزان يميز به المسلم أهل الحق، من أهل الباطل، فلا بد من ظهور العداوة بينهم .
فإن وجدت جماعة معادية لهذه الحكومات المرتدة ،مكفرة لها ، قد بدت العداوة والبغضاء بينهم، فهذه علامة قوية من علامات الجماعة الأولى ،فاستمع إلى القول الشافي الكافي ،من الحق تبارك وتعالى حيث يقول [قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا برءآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابداً حتى تؤمنوا بالله وحده] الممتحنة 4
فتدبر في هذه الآية تبرؤ ابراهيم صلى الله عليه وسلم والذين معه من قومهم وانظر في المقابل مواقف كثير من العلماء والدعاة وزعماء الجماعات من قومهم وأبناء وطنهم فلا يتبرأون من الكتاب الملاحدة ولا من أصحاب البدع الشركية الذين يكفرون ببعض القرآن ولا من النصارى كما في مصر وغيرها بحجة أنهم مواطنون لكي لا تتفرق الجبهة الداخلية للوطن . فهؤلاء الكلمة العليا عندهم للوطن وحاكمه وي مقدمة على الدين . وهذا هو الكفر والضلال المبين
فكلما وجدت جماعة في ظل هذه الحكومات المرتدة ، قد تولت الطاغوت، وهي في طمأنينة وسكون، قادتها يظهرون ويتحركون، وهم آمنون ، فهذه الجماعة قد فرطت بركن عظيم من الأركان التي التزمت بها الجماعة الأولى، وهو الكفر بالطاغوت ومعاداته، فكيف

إذا علمنا أن كثيراً من هذه الجماعات ، قد شاركت في مجالس النواب التشريعية الشركية، وكل من يعلم حقيقة هذه المجالس، يعلم أن نواب هذه الجماعات ،قد أقسموا بالله العظيم قسماً، يلزمهم باحترام والتزام ماجاء في دستور دولتهم الطاغوتية .
وحقيقة هذا الفعل من صاحبه ، أنه أقسم بالله العظيم أنه يطيع تشريعات وقوانين الشيطان الرجيم .أي استهزاء بالله وبرسوله صلى الله عليه وسلم وبدينه أوضح وأظهر من هذا العمل الشنيع .؟!
وهذا اليمين لا يختلف فيه اثنان من أهل الإسلام ، بأنه عمل شركي قام به صاحبه عالماً طائعاً مختاراً . وقد أفتى علماء أجلاء بكفر من قام بمثل هذا العمل الشركي، ثم إن ما يسوقه أصحاب هذه البدع الشركية، من مسوغات فهي باطلة، وما يزعمون أنه مصالح للدعوة فكلها مهدورة، ولا اعتبار لها في ميزان الشرع ، كيف لا والسبيل للوصول إلى هذه المصالح يمر عبر جسر الشرك .
قال ابن تيمية رحمه الله :ـ{ إن الشرك والقول على الله بغير علم والفواحش ما ظهر منها وما بطن والظلم لا يكون فيها شيء من المصلحة } أ هـ وقال أيضاً { إن المحرمات منها ما يقطع بأن الشرع لم يبح منه شيء لا لضرورة ولا لغير ضرورة كالشرك والفواحش والقول على الله بغير علم والظلم المحض . وهذه الأربعة المذكورة في قوله تعالى [قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون]

فهذ الأشياء محرمة في جميع الشرائع ، وبتحريمها بعث الله جميع الرسل، ولم يبح منها شيئاً قط ولا في حال من الأحوال ، ولهذا أنزلت في هذه السورة المكية } أهـ

فهل فكر وتدبر من يذهب من أبناء هذه الجماعات للانتخابات لاختيار نائب عنهم ، في حقيقة فعلهم هذا ، وحكمه أنه توكيل له ليذهب ويؤدي القسم الشركي ويشارك في المجالس الشركية نيابة عنهم ،فمابالكم إذا جاءكم الشرك من الحاكم اجتنبتموه ، وإذا مرره عليكم تحت عباءة العالم أو المرشد استسغتموه ، فما أنتم فيه من أعمال شركية ، تحت اسم مصلحة الدعوة لهو من أعظم الخدع في هذه السنوات الخاداعات ، أيشرك بالله باسم الله ، فتدبروا يا أولي الألباب ، واعتبروا بما أصاب أهل الكتاب ، الذين أطاعوا علماءهم بالتحليل والتحريم ، فأصبحوا بذلك مشركين . قال الله تعالى [اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح ابن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً واحداً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون] الآية 31 التوبة .

فيجب على الصادقين من أبناء هذه الجماعات وهم كثيرون ، أن يلتزموا الصراط المستقيم لينتفعوا بصدقهم ، وأن يتحركوا تحركاً قوياً ، ويعيدوا الجماعة إلى الصراط السوي ، ويستتيبوا قادتهم من مداهنة الطواغيت وموالاتهم ، ومن المشاركة في مجالسهم التشريعية الشركية ، فهذه نصيحة من محب الخير لكم ، أرجوا أن تجد قبولاً في قلوبكم .

والآن وبعد أن عرفت أن السواد الأعظم من هذه الجماعات ، لا صلة لها بجماعة المسلمين التي تبحث عنها لتلتزمها ، فينبغي أن تعلم أن من أبرز ما يميز الجماعة التي على منهج الجماعة الأولى ، بعد تمسكها بالحق ومعاداة الطواغيت لها ، أنها تقاتل على الحق حريصة على توحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد ، وقد تغيب دولة الإسلام كما وقع في القرن الماضي ، وقد تغيب جماعة المسلمين وإمامهم ، ولكن لا تغيب الطائفة التي تقاتل على أمر الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين على من ناوأهم حتى يقاتل آخرهم المسيح الدجال) صحيح حم ، د ،ك ، عن عمران بن حصين .

ونحن بفضل الله نعيش في زمن فيه طوائف كثيرة تقاتل على أمر الله ، في بقاع شتى من بلاد المسلمين ، وأعني الطوائف والجماعات الملتزمة بمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، دون الجماعات التي أحدثت في ديننا ماليس منه ودخلت في المجالس التشريعية الشركية ، فيجب نصرة الطوائف المجاهدة الملتزمة بالمنهج الحق كما في فلسطين وأفغانستان ، وكشمير والصومال والشيشان ، وكما في المغرب الإسلامي أيضاً ، الذين شدوا من أزر المجاهدين ، بوحدتهم ضد الكافرين والمرتدين ، وإني أرحب ترحيباً حاراً بإخواننا هناك ، وبأميرهم الأخ الكريم أبي مصعب عبد الودود ، أرجوا الله أن يثبتهم وينصرهم وأن يتقبل سعيهم في توحيد كلمة الأمة لإقامة دولة الحق وإزهاق دولة الباطل ،وأن يتقبل جهادهم في قتال الصليبيين والحكام المرتدين .

ثم إني أقول رغم وجوب وأهمية دعم المجاهدين في كل مكان إلا أن قطب رحى الحرب الصليبية العالمية الدائرة على الإسلام اليوم ، هناك في بغداد دار الخلافة ، حيث الحرب مستعر أوارها ، والمعارك متأجج نارها ، فقد تداعى الصليبييون من كل حدب وصوب ، بقيادة أمريكا ليأخذوا العراق ،ليكون منطلقاً لزيادة النفوذ في كل المنطقة ،وبنوا فيه القواعد العسكرية الدائمة وأكبر سفارة في الدنيا لهذا الغرض، وإذا بالحرب التي ظنوها نزهة مريحة تصبح حرباً مصيرية ، لا على مستوى الرؤساء الذين أهوت برؤوس كثير منهم فحسب ، بل على مستوى الظلم والرعب والاستبداد والقتل والسطو المسلح ، الذي تمارسه دول التحالف الصليبي الصهيوني على العالم أجمع ، وعلى العالم الإسلامي بصفة خاصة ، فقد انكسرت شوكة الظالمين ، وذلك بفضل الله ثم بجهد وجهاد المجاهدين في أرض العراق ، حيث قام عدد كبير من الطوائف المجاهدة بقتال الصليبيين والمرتدين ، ثم ازدادت رايتهم رفعة ، وشوكتهم قوة ، بعد أن تسابق عدد كبير من هذه الطوائف ومن شيوخ العشائر الحرة الأبية ، لتوحيد الكلمة تحت كلمة التوحيد ، فاجتمعوا وبايعوا أميراً منهم ، هو الشيخ الكريم ، أبا عمر البغدادي ، وبذا تكونت جماعة كبيرة للمسلمين تقاتل من أجل إقامة الدين القويم ، ومن أكثرها فيما أحسب التزاماً بالصراط المستقيم ، فحزن الكافرون بذلك حزناً شديداً ، وفرح المسلمون فرحاً عظيماً ، فقد جاءهم أمر هام ، كانوا ينتظرونه منذ أعوام وأعوام ، فيجب على أهل الإسلام أن ينصروا المجاهدين ويلتزموهم وبالمال والبنين يمدوهم ،.

والآن وقد عرفت أن أوجب الواجبات بعد الإيمان ، في مثل حالنا هو التزام جماعة المسلمين وإمامهم ، وأنها

الخطوة الأولى والكبرى بعد الإيمان ، للخروج من هذا الذل والتيه والضياع ، وللدخول تحت ظلال دولة الإسلام ، التي تظلنا بظلاله ،والتي من أوجب واجباتها بعد الإيمان دفع العدو الصائل .

يقي أن تعرف أن من الابتلاء والاختبار في هذه الدنيا ، أن يقعد لك في طريق الإسلام شياطين الجن والإنس ، ويصدك عن سبيل الله ، فيجب الحذر منهم قال الله تعالى [أ لم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين] العنكبوت 1

وفي الحديث الصحيح قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :ـ (إن الشطان قعد لابن آدم ثلاثة مقاعد : قعد له في طريق الإسلام فقال أتذر دينك ودين آبائك وتسلم فخالفه وأسلم . وقعد له في طريق الهجرة فقال له : أتذر أهلك ومالك فتهاجر فخالفه ثم هاجر. وقعد له في طريق الجهاد وقال له تجاهد فتقتل وتنكح أهلك ويقسم مالك فخالفه فجاهد فقتل فحق على الله أن يدخله الجنة)

كيف نتعرف على هؤلاء الذين يصدون الناس عن الصراط المستقيم .

فأقول : هؤلاء إمامهم الشيطان الرجيم ، فمنهم من يصد عن الدين الحق بإغراءات الدنيا وزخارفها ، وهؤلاء لا يخفون عليكم، ولكن الخطر فيمن يصد عن الإسلام

باسم الإسلام ، وهؤلاء هم الذين تخوف علينا منهم رسولنا صلى الله عليه وسلم فقال:ـ (إن أخوف ما أخاف عليكم بعدي كل منافق عليم اللسان) حم 1551 صحيح وقال (إن أخوف ما أخاف على أمتي الأئمة المضلون) الصحيحة 15
وهم في زماننا هذا كثيرون جداً ، وكثرت خدعهم ، وما أشبه سنواتنا بالسنوات الخدعات التي حذرنا منها ، رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال "سيأتي على الناس سنوات خداعات، يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون فيها الأمين وينطق فيها الرويّبضة، قيل وما الرويبضة؟ قال: الرجل التافه يتكلم في أمر العامة"، ومن تدبر يرى هذا الشبه واضحاً جلياً وللتدليل على ذلك فإنه منذ عشرات السنين ، تسمعون الشهادات التي يصدق فيها أناس ويؤتمنون بغير حق ، فلما اتهمناهم قبل عقد ونصف بخيانة الملة والأمة ، اتهمونا في ديننا ، وشاء الله تعالى أن يظهر كذبهم وخيانتهم على الملأ ، واحداً بعد الآخر ، فمن يقال له خادم الحرمين ازدادت خيانته وضوحاً بعد أن استدعى الصليبيين لغزو العراق ، وأما ولي عهده الأمين ، فقد ظهر اتهامه بالاختلاس من صفقة اليمامة بآلاف الملايين فضلاً عن غيرها ، والقضاء المستقل كما يزعمون لم يحرك ساكناً في هذه القضية ، ولا في مئات القضايا الأخرى ، التي تتعلق بما يسمون ولاة الأمور زوراً وبهتاناً ، بل إن رئيس القضاة نفسه يشهد مع بقية المنافقين ، الذين يشهدون للملك ولإخوانه في الحكم ، بالصدق والأمانة ، والرشد والنزاهة ، في وسائل الإعلام الداخلية والخارجية الخاضعة لهم ،

وأسوأ مافي ذلك ، أن يشهد له علماء السوء في البيت الحرام ، في البلد الحرام ، وفي الشهر الحرام ، دون تلعثم أو حياء . إنه أمر مهول ومخيف جداً ، أن تبلغ قساوة القلوب بهم إلى هذا الحد ، ولا يملك الإنسان أمام هذا الافتراء العظيم ، على الله تعالى وعلى دينه منهم ، عند بيته العتيق ، إلا أن يقول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، ويدعوا ربه قائلا(يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك) صحيح ، ه ، ك ، عن النواس بن سمعان .

وزيادة في توضيح أمر الذين يصدون عن الصراط المستقيم بأسماء وأساليب شتى ، أقول:ـ تصور أن أمامك مجموعة من الحلقات ، ارتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، مكونة سلسلة ، في حلقتها الأولى أئمة الكفر من اليهود والنصارى كأولمرت وبراون وبوش ،الذي قال عن شارون من قبل أنه رجل سلام ، وهو الذي مكث يجزر في فلسطين ولبنان نصف قرن ، وتبعه أولمرت في مجازره .

وكل من أيد أئمة النصارى وفي مقدمتهم بوش ، فهو في الحلقة الثانية من السلسة ، وأخص بالذكر حكام بلاد المسلمين عرباً وعجماً بدون استثناء ، رغم التفاوت في حجم الدعم والتأييد منهم ، وأبدأ بأكثرهم كيداً لأهل الإسلام ، وأعظمهم كفراً ونفاقاً خائن الحرمين الشريفين ، ثم خائن مصر الذي سمح للسفن الحربية الصليبية أن تمر من قناة السويس لاحتلال بلاد المسلمين ، ثم خائن الأردن عميل الصليبيين هو وآبائه إلى الشريف حسين ، مع العلم أن جد أبيه عبد الله ابن الشريف حسين ، هو الذي وقع على وثيقة تسمح لليهود

بإنشاء دولة لهم فوق أرض فلسطين ، ثم خائن الكويت الذي جعل منها القاعدة البرية الكبرى لأمريكا ، تنطلق منها لحرق أهلنا في العراق .

أما تساءل هذا الظالم وأعوانه ، إلى متى سينعمون بالأمن هناك ؟ فإن من سنن الله أن يعاقب الظالمين ، فقد قال سبحانه وتعالى [إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً فمهل الكافرين أمهلهم رويداً] وكذا بقية دول الخليج التي قد فتحت أرضها ومياهها وأجواءها للجيوش الأمريكية ، ثم خائن باكستان برويز ، الغادر بالمسلمين في أفغانستان ، والذي سمح بانطلاق الطائرات الحربية من أرضه لغزو المسلمين هناك ، ويليهم بقيه حكام الدول المنتسبة إلى أمتنا ، والذين قد انخرطوا في الحرب العالمية ضد الإسلام بدرجات متفاوتة ، وتلك مناصرة ومظاهرة للكفار ناقضة للإسلام .

ثم لننظر إلى الحلقة الثالثة من السلسلة ، ومن فيها وهم المعنييون في هذا المثال ، لأنهم في خضم هذه الأحداث ، هم أكثر الأشرار خفاء على الناس ، كما أنهم من المعنيين بالحديث السابق (إن أخوف ما أخاف عليكم من بعدي ، كل منافق عليم اللسان) وهذه الحلقة تضم كل من تولى هؤلاء الحكام ، الطواغيت ونصرهم بأي نوع من أنواع النصرة ، فهو منهم أي كافر مثلهم ، وأنصح إخواني بقرآءة كتاب التبيان في كفر من أعان الأمريكان للإمام ناصر بن حمد الفهد فك الله أسره من سجن طاغوت نجد .

فكل من تولى هؤلاء الحكام الطواغيت ونصرهم بأي نوع من أنواع النصرة فهو في خندقهم ، وهؤلاء ينقسمون إلى قسمين ، قسم مجتهدون في مناصرتهم

بأقلامهم وألسنتهم ، وسنلقي الضوء عليهم للحذر منهم ، ومن أبرز ما يميزهم ، أنهم بعد أن تولوا الحاكم وأيدوه ، فتح الأبواب أمامهم لمخاطبة جماهير الأمة ، عبر منابر المساجد وأجهزة الإعلام ، المقروءة والمسموعة والمرئية ليشهدوا بالباطل .

فالحاكم لا يأذن لأحد بمخاطبة الجماهير ، إلا إذا ضمن أنه من أوليائه ، خشية أن ينبه الناس على خيانته للأمة والملة ، وعلى سبيل المثال ما قام به نظام الحكم في الرياض ، بعزله ثلاثة آلاف خطيب في الدفعة الأولى ، لأن ولاءهم لله وليس للملك ، وكثير من هؤلاء الأئمة المعزولين ، لم يصرحوا بكفر الملك ، ولكن جريمتهم أنهم لم يكذبوا على الناس ، ويقدموا لهم شهادة زور مفادها ، أن الملك مسلم صالح كما يفعل غيرهم ، الذين أضلهم الله على علم ، فإذا كان الملك يعزل هؤلاء ، الذين قد لا يستمع لخطبة الواحد منهم ألف مصلي في صلاة الجمعة ، فكيف سيسمح لهم بمخاطبة الملايين من أبناء المسلمين ، فهذا محال ، وبذا يتضح أن الأغلب في الذين يظهرون في وسائل الإعلام الرسمية ، في معظم دول المنطقة ، مهمتهم الرئيسة ، العمل على تضليل الرأي العام ، لتقديم شهادات الزور بحسن سيرة الحكام ، إلا أن أعظمهم جرماً ، علماء وخطباء السوء ، الذين يلبسون الحق بالباطل ، فبضلالهم يضل خلقاً كثيراً ، وكما مدح الله تعالى العلماء الصادقين ، مدحاً عظيماً في القرآن الكريم ، ذم كذلك العلماء المنافقين ، ذماً شديداً قال تعالى [ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث

ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون] ..... ولابن القيم كلام قيم بخصوص هذا الأمر
إذاً في الحلقة الثالثة من حلقات سلسلة الشر ، المفتي والعلماء الرسميون في كل دولة من دول عالمنا الإسلامي ، فهؤلاء ولايتهم للحكام ظاهرة للعيان ، فيمدحونهم ويشهدون بإسلامهم رغم ردتهم وتوليهم للكافرين ، ولكن الأخطر من هؤلاء ، من تولى الحاكم من العلماء غير الرسميين ، هؤلاء من خبثهم ودهائهم ، قد يظهروا في وسائل الإعلام غير الرسمية للدولة ، كقناة العربية والإم بي سي وغيرها من القنوات التي تحب أن تشيع الفاحشة بين الذين آمنوا ويقومون بالحديث باسم الإسلام ، ويتجنبون الحديث عن ارتكاب الحاكم لنواقض الإسلام ، وعبر دروسهم يغمزون ويطعنون ، في كل من يبين خيانة الحاكم للملة والأمة ، وحقيقة دورهم إضفاء الصبغة الشرعية على الحاكم ، وتأييد سلطانه ، وتثبيت أركانه ، ومحاربة أعدائه ، وهذا سر سماح الحاكم لهم بالسفر وبمخاطبة الجماهير ، سواء من داخل البلاد أو خارجها .
فعلى سبيل المثال في بلاد الحرمين ، لايسمح لكثير من الشباب بالسفر لأن ولاءهم لله حقاً وليس للملك ، بينما علماء السلطان هؤلاء غير الرسميين ، يسافرون ويظهرون على القنوات متى يشاؤون ، لأن الملك مطمئن إلى ولائهم له . وقد يقول قائل : إن كثيراً من الناس الذين يناصرون ويتولون هؤلاء الحكام يعذرون بالجهل . قلت هذا الكلام غير صحيح واضرب مثالاً يوضح ما أقول :ـ

فلو أن ضابطاً في الجيش من بلاد الحرمين أو غيرها من دول الخليج ، أعان صدام حسين في الحرب أثناء غزوه للكويت ، فحكم هذا الضابط في الأحكام العسكرية لجيشه ، أنه أرتكب الخيانة العظمى ، ولا يعذره الحاكم ولو أتى بأي عذر ، ولو ثبت أنه ينتمى إلى الجيش منذ عشرين سنة ، وهو في خدمة المليك والوطن كما يقولون ، ولو ذكره بأنه ينتمي في جنسيته إلى آل سعود وأنه من قبائل جزيرة العرب ، وإلى ما هنالك فإن مناصرة صدام عدو الملك تنقض الولاء وتلك الخدمة السابقة ، فالاعتذار بالجهل هنا منتفٍ ، والناس لا يصدقون أن أحداً منهم يجهل خطأ مثل هذا الفعل ، وهنا أقول :ـ كيف تفقهون وتفهمون أن من يناصر عدو الملك يكون مرتكباً للخيانة العظمى في دين الملك ، ولا تفقهون أن من ناصر عدو الله تعالى يكون عدواً لله تعالى ولله المثل الأعلى ومثال ذلك مناصرة حكام المنطقة لأمريكا في حربها ضد الإسلام ، وكذلك الحال : فإنه من يتولى هؤلاء الحكام الطواغيت ، الذين ظهر توليهم لأمريكا ومشاركتها في الحرب ضد الإسلام ، وجعلوا من أرض المسلمين قواعد لأمريكا لاحتلال أفغانستان والعراق ، فكل من علم بذلك لا يعذر بالجهل في توليه لهؤلاء الطواغيت ، فحكمه حكمهم ويجب التبرؤ منهم كما قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الإيمان ومن يتولهم منكم فأؤلئك هم الظالمون] التوبة 23 وقال [ومن يتولهم منكم فإنه منهم] أي منهم في الكفر ، فيجب البرءة من الحكام الطواغيت ومن تولاهم .

وقد يتسائل أحد قائلا فما العمل مع هؤلاء العلماء الذين ظهر نفاقهم وتوليهم للطغاة ؟
أقول :ـ إن مما ينبغي على المسلمين في معاملة هؤلاء ، أن ينظروا كيف عامل الصحابة رضي الله عنهم زعيم المنافقين الأول عبد الله بن أبي بن سلول ، فقد كان له مقام يقومه كل جمعة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويقول أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم ، أكرمكم الله به ، وأعزكم به فانصروه وعزروه ، واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس ، حتى إذا صنع يوم أحد ماصنع وخذل الإسلام وأهله ، ورجع بثلث الجيش ، وانتهت الحرب ، قام ليخطب كما كان يخطب من قبل ، فأخذ المسلمون بثيابه من نواحيه ، وقالوا اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل ، وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس غاضباً .
فأنزل الله في قرآنه [وما أصابكم يوم التقى الجمعان فبإذن الله وليعلم المؤمنين * وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا قالوا لو نعلم قتالاً لتبعناكم هم للكفر يومئذ أقوب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون] 166 ، 167 آل عمران
وقد قال في غزوة المريسيع [لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل]أمام نفر من قبيلته وأصحابه وكان بينهم زيد بن أرقم وكان غلام حدث فأخبر عمه بالخبر فأخبر عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر ، فقال عمر : مر عباد بن بشر فليقتله .
فهذا هو الواجب الذي ينبغي أن يقوم به المسلمون مع" علماء القنوات اليوم من علماء السلاطين الرسميين

وغير الرسميين ، الذين يكذبون على الله وعلى الناس ويخذلون الناس عن الجهاد في أفغانستان والعراق، تشابهت قلوبهم ".

وسأذكر رجالاً من أصل عدد كبير لتوضيح ما قلت ، من موالاة العلماء والدعاة للحكام الطغاة ، وقد كنت فيما مضى ومازلت مركزاً جهدي على تحذير الناس من أئمة الكفر، أعني الحكام ولاة أمرهم ، كما كنت أتجنب ذكر هؤلاء بالأسماء ، وأكتفي بذكر الباطل الذي يرتكبونه ، رغبة في أن يجتنبوه ويعودوا إلى رشدهم ، ويتبرؤوا من الطواغيت وتأييدهم ، ولكن دون جدوى ، فقد ازداد غيهم وضررهم على الإسلام وأهله ، وقد يقول قائل :ـ إنه من الأفضل أن يكون التركيز على الحكام بدلاً عن الحديث عن علماء السوء فأقول : لاشك من ضرورة التركيز على الحكام ، ولكن ينبغي أن نعلم أن علماء المسلمين قد أجمعوا على وجوب كشف المنافقين والمبتدعين ، وقد سئل الإمام أحمد : الرجل يصوم ويصلي ويعتكف أحب إليك أو يتكلم في أهل البدع ؟ فقال : { إذا قام وصلى واعتكف فإنما هو لنفسه ، وإذا تكلم في أهل البدع فإنما هو للمسلمين هذا أفضل }

كما ينبغي أن نعلم أن علماء السوء هؤلاء هم خط الدفاع الأول عن عدد من حكام وحكومات المنطقة ، بفضحهم وإسقاطهم، يعي الناس مدى خروج الحكام عن شرع الله ، مما يسهل عليهم التحرك لإسقاط هؤلاء الحكام .

فمن هؤلاء رجل كان من خيار أهل العلم ، القاضي عبد المحسن العبيكان ، الذي كان رجلا صالحا فيما

أحسب ، محباً للإسلام وأهله ، وللجهاد والمجاهدين، ذهب إلى المجاهدين أيام الجهاد الأول ضد الروس ، فتأثر كثيراً بزيارته تلك ، واتصلت به هاتفياً من الحجاز ، ورجوته أن يبقى مع المجاهدين ولا يرجع فهم بحاجة إليه ، حتى لا يمنع من السفر كما منعت ، ولكن كان يظن أنه سيستطيع الرجوع إلى المجاهدين ، فعاد إلى الرياض ، وخطب خطبة عصماء ، صدع فيها بالحق ولم يبال بغضب الخلق ، وتسآءل بحرارة أين إسلام الدولة ؟ وأين توحيدها ؟ بعد ما اعتمدت أربعة آلاف مليون دولار للاتحاد السوفييتي ، الذي تقطر سيوفه من دماء المسلمين في أفغانستان ؟! وذكر أنه من نواقض الإسلام مظاهرة ومناصرة الكافرين على المسلمين فغضب الملك وأركانه ، واتصل وقتها على الشيخ ابن باز ، وطلب منه بكلمات حاده أن يسكت العبيكان ، كما أصدر الأمير سلمان أمراً بفصله من القضاء ، فاعتذروا له بأنه ليس من صلاحيتهم فصل القضاة ، وإنما القضاء مستقل كما يزعمون ، ولحل هذه المعضلة الإدارية ، المتعارضة صورياً مع أن تكون الكلمة العليا للملك وإخوانه المنتفذين ، فتم استدعاء رئيس مجلس القضاء الأعلى صالح اللحيدان ، وإبلاغه بتلك الرغبة الملكية فتعهد بتنفيذها ، وتناول الأمر مع أعضاء مجلسه الذين قال بعضهم : ماذا نكتب في حيثيات قرار فصل العبيكان ، فهو لم يرتكب ما يوجب فصله ، فلم يسرق ولم يرتش ، ولم يصبه مرض مزمن يحول بينه وبين عمله ، فقال رئيس مجلس القضاء : ـ اكتبوا تم فصله لما تقتضيه المصلحة العامة ، وتم ذلك ، وبمثل هذه المواقف ، يتأكد الناس أنه ليس في دولنا شيء مستقل

، لا القضاء ولا ما دونه ، فكل شيء تحت أمر الرئيس أو الملك والملك تحت أمر أمريكا فتدبروا .....
وبعد فصل العبيكان ، بالاحتيال على قانونهم ودينهم الذي وضعوه ووافقوا عليه ، ضاقت الأرض بما رحبت عليه ، فبالأمس كان هو القاضي في الرياض ، صاحب جاه و شرف ، يأمر بالامر فيطاع ، ويتكلم بحكم القضية فيذاع ، يتلطف معه موظفوه ، ويخطب وده زائروه ، وإذا هو اليوم قاعد في البيت ، لا أمر ولا نهي ، ولا سلام ولا كلام ، ولو أن الأمر انتهى بالفصل من القضاء ، لهان عليه البلاء ، ولكن الملوك لا يتهاونون في مثل هذه الأمور أبداً ، لأن العبيكان قد تكلم في أخطر الأمور عليهم على الإطلاق ، فقد شكك في شرعيتهم ، وارتاب في صحة ولا يتهم ، فأرسلت له وزارة الداخلية جيشاً من العلماء ، يزورنه في الصباح والمساء ، يوبخونه ويقرعونه ويسفهونه ، يتهمونه بالخطل والخبل ، وكيف لم يقدر مكرمة الملك عليهم ، إذ رفع مرتبات الضباط و القضاة ، دون سائر الفئات ، قلت والسبب في ذلك أن بقاء عرش الملك ، قائم على سوق الشعب لطاعته، بكذب المنافقين من العلماء و القضاة على المنابر ، وبعصي وقيود الضباط والعساكر ،
واستمرت حملة علماء الحكومة على العبيكان ، قائلين له أنت تثير الفتنة والفتنة نائمة ، لعن الله من أيقظها ، وذلك ضرر على الإسلام وأهله ، وأنت المسؤول عن هذا الضرر ، ثم قيل له إن ولاة أمرهم أناس أخيار ، وأن الأمير سلمان إذا قيل له أن ما وقع منك كان زلة لسان ، سيقبل الاعتذار ، فذهب القاضي المهيض الجناح إلى الأمير سلمان ، ليعتذر له ويتوب ، وحقيقة هذه التوبة ، هي توبة عن العمل مع الله ، ولأن يقدم المسلم فتضرب عنقه ، ويسفك دمه ،

خير له والله ، من أن يتوب من العمل مع الله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .
عند ذلك استقبله الأمير بفرح وسرور ونشوة وغرور وقد شعر بالانتصار لدينه ولكلمته على هذا الذي كان يمتنع عن الذل والخضوع والانكسار لغير الله تعالى فإذا به خاضعاً ذليلاً بين يديه وهو وإن فرح بمجيئه وكسبه والانتصار عليه لكنه في الحقيقة أيضاً قد احتقره وسقط من عينيه فهو كالسلعة مهما عظمت تأتي بها الدراهم والدنانير وبعد أن هش له الأمير وبش قاضينا انتكس ومن يومها أتى بالعجائب والغرائب وزعم أنها فتاوى وهي على المسلمين مصائب فتاوى يستحي منها الفجار أحزنت الأبرار وأفرحت الكفار فقاموا يوزعون فتواه بأرض الرافدين هناك على المسلمين تطالبهم الفتوى بعدم قتال الغزاة الأمريكيين وتشهد لعميلهم المرتد الغاوي إياد علاوي بأنه ولي أمر للمسلمين .
فهذا هو مفتي الأمريكان عبد المحسن العبيكان بتعميد من حاكم الرياض فكالت هذه الفتاوى لأهلنا في العراق بلاء على بلائهم وكمداً على كمدهم فزادت جراحهم جرحاً وأتراحهم ترحاً
وعظم غضب أبناء الرافدين على الظالمين من أهل بلاد الحرمين الملك وأعوانه ويتساءلون في مرارة ألم يكف أن حاكم الرياض تواطأ مع أمريكا على احتلال أرضنا وقتل أبنائنا وهدم بيوتنا حتى يأتي مفتيه ليضفي الشرعية على الحملة الصليبية الطامعة وعلى ردة عملائها الجامحة .
وصار حال قاضينا كسحرة فرعون قبل أن يؤمنوا جاؤوا لمغالبة الحق ونصرة الباطل وليأخذوا على ذلك مقابل وزادهم فرعون بأن يجعلهم من المقربين وقد اخبرنا الله

تعالى عنهم بقوله [وجاء السحرة فرعون قالوا إن لنا لأجراً إن كنا نحن الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين] 114،113الأعراف وقد أعطي قاضينا أجراً جزيلاً وبدل وظيفة القضاء منح وظيفتان فأصبح مستشاراً فيما يسمى بوزارة العدل وعين عضواً فيما يسمى بمجلس الشورى وزيد في إكرامه بأن صار من جلساء الملك المقربين كما يتوهم ذاك مريض القلب المسكين سرقوا دينه بدراهم معدودة وعن قريب يزول وتزول ، ومن حضره الموت تصبح هذه الدنيا كلها عنده عدم ، ويندم حين لاينفع الندم ، وفتحت له أبواب الإعلام كافة لينصر دين الملك ويخذل دين الله تعالى ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .
فتدبروا في قصة العبيكان هذه فهي ليست حادثة نادرة بل هي نموذج يحتذى في كل دول المنطقة .
وماقلت في قصة توبة العبيكان يقال مثله وقريب منه في شأن كثير من علماء السلطان بعد أن كانوا فيما أحسب من علماء الرحمن .
وسأذكر مثالاً آخر هو عن رجل يحسبه بعض الناس أنه من الدعاة الصالحين الناصحين بينما هو إمام من الأئمة المدافعين عن الحكام المرتدين وهو مجتهد في التخذيل والتثبيط عن الجهاد وفي الغمز والطعن في المجاهدين وإن المرء ليعجب وهو يقرأ حججه لمنع الشباب من السفر للجهاد في العراق ، ويتساءل أين ذهب عقله وسمعه وبصره ، حتى قال ما قال ، ولكن كما تقول العرب "حبك الشيء يعمي ويصم " فحبه لتنفيذ رغبة الحاكم قد أعماه وأصمه .
فهاكم بعض كلامه عندما وجه إليه سؤال يبدي فيه أحد الشباب رغبته للجهاد في العراق فاستمع إلى مامهد به

لجوابه بأن نقل كلاماً للإمام المجاهد العز بن عبد السلام . ولا أعترض على كلام هذا الإمام فهذا أمر واضح بين ، ولكن الاعتراض على الاستشهاد به في غير موضعه تدليساً على الناس ، فالفرق واضح بين جهاد الطلب وبين جهاد الدفع عن الحرمة والدين ، ثم تابع المجيب كلامه فقال : إن من الحق والعدل أن يدافع الشعب العراقي قدر مستطاعه عن دينه وأرضه وعرضه وخيارته ، لكننا لا نرى مايدعو إلى ذهاب أحد من المسلمين إلى العراق ، للمشاركة في الحرب لأسباب منها :ـ فذكر ثمانية أسباب ذكر بعضها ينبئ عن البعض الآخر

قال في السبب الأول : أن معظم الحرب ضربات جوية مدمرة ، وهذه يستوى عندها أن تقتل ألف أو مئة ألف ، والآلة ستكون ذات أثر في حسم نتيجة المعركة على المدى القصير . قلت :ـ انظر إلى هذا التثبيط والصد عن الجهاد وكلامه يعني إن ذهبت أيها الشاب للجهاد في العراق فستقتلك الضربات الجوية مع المئة ألف دون أن تنكي في العدو ، فينبغي عليك أن لا تذهب ، ولو خذلت إخوانك فلا حرج عليك ، وهو قد حسم المعركة لصالح العدو على المدى القصير .

وهذا ينبئ بمدى الجهل الكبير بطبيعة الحروب ، كما ينبئ بمدى الهزيمة النفسية العميقة عند قائله ، وهب أن تعرضت بلاد أخرى للمسلمين للغزو الأمريكي كمصر مثلاً ، فإن صاحب هذا القول سيطبقه على مصر ويقول دعوها فإن هذه الطائرات ستحسم الحرب كذلك .

ولا يخفى أن أمريكا عندها مطامع في جميع نفط الخليج ، فهب أن دول الخليج ازداد حالها سوءاً وأصبحت تحت الإدارة اليومية المباشرة للقوات الأمريكية ، فلو كان

صاحب هذا القول في الرياض فإنه سيوزع فتواه هذه ويقول للناس : اتركوا المنطقة الشرقية ودول الخليج ، فإن هذه الطائرات يستوي عندها قتل ألف أو مئة ألف ، ولا طاقة لكم بها ولو أخذت الرياض سيفر إلى الجحاز بناء على فتواه هذه ، ولو أخذت الحجاز سيذهب إلى اليمن وهلم جراً ، إلى أن يستولي الكفار على جميع الديار دون قتال يذكر ، بناء على هذه الفتوى الضالة المضلة المرجفة المخذلة.

السبب الثاني : يقول أهل مكة أدرى بشعابها وظروفها وطبيعتها الجغرافية أقول : لو كان هذا مانعاً عن الجهاد لبقي المسلمون في مكة والمدينة ، وقعدوا عن الفتوحات ، وقد فتح المسلمون بلاد الفرس والروم بعدد قليل من الأدلة ، ولو قال هذا القول في عهد عمر فإن أقل ما يفعله رضي الله عنه أن يضربه بالدرة . إنما هذه دعوة للقعود عن الجهاد وخذل جميع المسلمين في جميع البلدان ، وكأن هذا المخذل يرى أن عجم نيويوك ولندن أدرى بشعاب ولسان العرب من العرب ، وهذه الحجة في غاية العجب ، فهو يأتي بمقدمة صحيحة ليبني عليها نتيجة خاطئة ، مضمونها تعطيل أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم قال الله سبحانه وتعالى [وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير] الأنفال 72 والرسول صلى الله عليه وسلم يقول (ما من امرئ يخذل أمرءاً مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يـحب فيه نصرته) رواه

الإمام أحمد.وهو يثبط الشباب ويخذلهم عن مناصرة إخوانهم ، بالتخويف والتهويل من أمر الجهاد في العراق بكلامه الذي عرضته عليكم .
والسبب الثالث يقول فيه ربما استشرف العدو ، وتمنى القبض على بعض المتطوعين في العراق ، لغايات سياسية وإعلامية ومصالح داخلية وخارجية .
أقول :ـ هذه دعوة أخرى للتخذيل ، ولتعطيل كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم بوجوب نصرة المؤمنين ودعونا نتساءل مالضرر الذي سيصيب المجاهد إذا شهر به العدو إعلامياً ؟ ـ الجواب لا ضرر وإنما الضرر على وكلاء وعملاء أمريكا في المنطقة المعنيين بحماية مصالحها وجنودها إذ كيف سمحوا لرعاياهم أن يذهبوا ويقاتلوا جنودها ؟ فلربما ينال هذا الوكيل عتاب من سفير أو وزير موكله لضبط الأمن ، فإن لم يستطع فقد يفكر الموكل بتغييره .
أما بالنسبة لنا فالمهم عندنا أن نعد جواباً ليوم الحساب ، فهل يستطيع عاقل أن يقول إذا سئل يوم القيامة لم خذلت إخوانك وأخواتك في العراق **؟** وهو قد قرأ [وإن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم وبينهم ميثاق والله بما تعملون بصير] الأنفال 72 فهل يستطيع أن يقول:ـ أهل مكة أدرى بشعابها ؟.
وهل يرضى أحد من المسلمين إذا تعرض للغزو الأمريكي أن يكون جواب إخوانه له في الدول الأخرى إذا طلب نصرتهم أن يقولوا له : أهل مكة أدرى بشعابها أو أن يقولوا نخشى أن يشهر بنا العدو.

إن هذه الحجة الأخيرة حجة شيطانية ، ومع ذلك لم يوردها إبليس علينا قط والحمد لله أيام الجهاد الأول ضد الروس .

وقد صدر أمر من وزارة الداخلية في بلاد الحرمين بأن لا أدخل إلى أفغانستان خشية أن يشهر بي الروس إذا أسروني ، والمقصد لكي لايتهموا حاكم الرياض بأنه يناصر أهل أفغانستان ، فمثل هذه الحجج ترد على أذهان الحكام ومن يدافع عنهم من المنافقين ، ففي أي دين يصح أن يأتي بوش بأكثر من مئتي ألف جندي من أمريكا ومن أطاعه من عشرات الدول لغزو بلادنا ، ثم يجد هذا المخذل حرجاً إذا تطوع بضع مئات لنصرة إخوانهم في العراق بدون إذن حكوماتهم ، خشية أن يشهر بهم العدو كما زعم .

فحال هذا المخذل لا يختلف عن الجد بن قيس فقد قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في جهازه في غزوة تبوك (ياجد هل لك في جلاد بني الأصفر ؟) فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني ، فإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر . فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال (قد أذنت لك) ففي الجد بن قيس نزلت [ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لمحيطة بالكافرين] التوبة 49 فقد خشي الفتنة من نساء بني الأصفر يريد الروم ، فسقط في فتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه .

أما في السبب الرابع : فكان فيه دعوة للقعود عن الجهاد وخذل المسلمين في العراق مغلفة بعدد من الأسئلة الفارغة ماذا وهل

يقول : عدم وضوح الصورة العمليه للحرب الآن وماذا ستكون عليه ؟ وهل ستطول أم تحسم عاجلاً ؟ وكيف سيكون الوضع الداخلي ، إلى أن يقول فقد تنجلي عن نتائج لها تأثير في القرار .

قلت : الجهاد قد تعين بدخول أمريكا العراق ، وهذا الأسئلة من كيس هذا المخذل لتثبيط الناس عن الجهاد .

وفي السبب الخامس قال عن الذاهب إلى الجهاد في العراق كأنما هو في حقل ألغام ، إن أخطأه هذا أصابه ذاك وهذا في سياق التخذيل .

قلت: فهذا من أعظم التثبيط عن الجهاد ، ولا يختلف عن قول المنافقين بعضهم لبعض ، لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم [وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون] التوبة 81 ، 82 .

أما ماذكره في السبب السادس ففيه صرف الشباب عن الجهاد في العراق بقوله:ـ على الرغم من المرارة والهزيمة النفسية ، إلا أن الأمة لاتوقف مشاريعها الفردية والجماعية بسبب الأزمة ، بل يجب أن نجتهد في صناعة المستقبل وأداء الأفعال المثمرة المنتجة ، ولو لم تكن ذات ارتباط مباشر بالحدث .

قلت : ما يسميه بالأزمة وبنى عليه وجوب أن نجتهد في صناعة المستقبل وأداء الأفعال المثمرة المنتجة ، ولو لم تكن ذات ارتباط مباشر بالحدث ، فيسمي الحرب الصليبية العالمية على الإسلام بأزمة تصغيراً لشأنها فأي كلام أكثر وضوحاً من هذا للدعوة لخذل المسلمين والقعود عن قتال الأمريكيين فالواجب أن يسمي الحدث باسمه الشرعي ،

لنعلم ما يترتب عليه من واجبات شرعية أمرنا الله بها ، ومن أكبر أبواب المغالطة للناس أن نسمي الأشياء بغير اسمها ، فوصف هذا الحدث أنه احتلال من الكفار لبعض بلاد المسلمين ، ويترتب عليه واجب شرعي وهو تعين الجهاد على أهل العراق ، فإن عجزوا أو قصروا فإن الواجب يتعين على من يليهم كما هو مبسوط في كتب الفقه ، بل إن الأمر كما في حالة العراق هو أوجب الواجبات بعد الإيمان ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . ومعلوم أن المجاهدين في العراق رغم مرور هذه السنوات لم يستطيعوا لوحدهم أن يخرجوا العدو ، بل إن العدو يخطط للبقاء الطويل والمجاهدين بحاجة ماسة لمساعدة عدد من إخوانهم بأنفسهم وأموالهم لقتال العدو في العراق وخارجه ، وخاصة أصحاب الخبرات والطاقات ولا سيما أصحاب العمليات الفدائية ، وينبغي ترتيب ذلك مع الدليل الثقة فانظر إلى الفرق الهائل بين الواجبين ، فأوجب الواجبات في دين الله بعد الإيمان نصرتهم إلى أن تتم الكفاية ، بينما يزعم الواجب الذي يحدثنا عنه مضمونه ترك أوجب الواجبات بعد الإيمان والاهتمام بصناعة المستقبل ، وأن لا نوقف مشاريعنا الفردية والجماعية . وإني لأتساءل هل هناك مستقبل لمن يرضى بالذل والاحتلال وهيمنة أمريكا على بلاد المسلمين ؟ ثم الدعوى لاستمرار المشاريع الفردية التي لا صلى لها بنصرة أهل العراق ، وهي دعوة صريحة لمعارضة أمر الله تعالى بنصرة المسلمين ، وأما الحديث عن المشاريع الجماعية فإني أتساءل هل هناك مشاريع جماعية حقيقة أهم من إقامة الدين واستنقاذ أنفس المسلمين وبلادهم من أيدي الصليبيين ؟.

ومما يشوش به أمثال هؤلاء على تعين الجهاد ويقولون كيف تؤثمون كل الأمة ؟ فلو نفرت كلها لتعطلت مصالحها ، ولما استطعتم أن تستوعبوا عدداً قليلاً من شبابها في ساحات الجهاد .
فأقول : إن فرض العين يصبح فرض كفاية بمجرد أن ينفر إلى الجهاد ما تتم به الكفاية ولو كان بضعة آلاف ، ولو أردنا أن نسد الكفاية في العراق وأفغانستان والصومال وكشمير والشيشان وغيرها من البلدان ، فإن المجاهدين سيحتاجون ما مقداره ونسبته واحد من كل عشرة آلاف من رجال الأمة وأموالها ، وهذا شيء يسير جداً ، فهل هذا العدد سيعطل مشاريع الأمة التي يتحدث عنها ؟ وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (ليخرج من كل رجلين أحدهما والأجر بينهما). فنحن نريد واحداً من كل عشرة آلاف فتتم الكفاية ، ويدفع العدو ويستنقذ المسلمين ، ويسقط الإثم عن باقي المسلمين ، ولكن مراد هذا وأمثاله أن لا يذهب شاب واحد من بلاد الحرمين ، حتى لا يحرج الملك من أمريكا .
فأين كان هذا المفتي عندما أفتى علماء المسلمين بأن الجهاد في أفغانستان فرض عين أيام الغزو الروسي ، وكانت طائراتهم تلقي قذائف بزنة 6 طن على القرى الطينية فتبيدها عن بكرة أبيها ، وكانت للروس طائرات بثلاثة أضعاف سرعة الصوت ، ونحن لا حيلة لنا وقوة إلا بالله العظيم ، أم أن القتال ضد الروس كان لا يتعارض مع سياسة وليه وولي وليه في البيت الأبيض ، ولكن الجهاد في العراق تعارض مع سياسة مليكه ووليه .

فتدبر كلماته كلام بن حزم { ويغزى أهل الكفر مع كل فاسق من الأمراء وغير فاسق ومع المتغلب والمحارب ، { كما يغزى مع الإمام ويغزوهم المرء وحده إن قدر أيضاً ولا إثم بعد الكفر؛ أعظم من إثم من نهى عن جهاد} { الكفار وأمر بإسلام حريم المسلمين إليهم
هذا الذي حمل راية التثبيط والتخذيل عن الجهاد هو إمام الصحوة سابقاً سلمان العودة ،فهو وسفر الحوالي وبعض إخوانهم الذين قادوا الصحوة بخطوات عظيمة إلى الأمام، فغضب منهم الحكام، وهذا شأنهم مع من تمسك حقاً بماجاء به رسولنا صلى الله عليه وسلم، فأشفقت عليهم من غضب الملك وبطشه وخشيت أن يغيبوا في السجن ، فارسلت إليهم من السودان رسولاً أبلغهم بضرورة التعجيل بالهجرة والفرار بدينهم من الظالمين، ووافقوني بأنهم يشعرون بأن الاعتقال قريب، وما لبثوا أن اعتقلوا فعلاً . وصبروا في السجن بضع سنوات، فياليتهم واصلوا الثبات والسجن مصنع للحاكم الظالم من وجهة نظره، يطوع فيه من أبق من العبيد ،كما يطوع الحداد بالنار الحديد ، وعلماء وزارة الداخلية على استعداد دائم لإغواء من خرج عن طاعة الحاكم ، ففتلوا لهم بين الحبل والغارب ، حتى لانوا لهم وانقادوا إلى طاعة الملك، فتابوا توبة كتوبة العبيكان.
وخرجوا من السجن، وطلب ممن كان إمام شباب الصحوة ، أن يعيدهم إلى الغفوة ، ليصحح خطأه وليثبت توبته ، فدأب في عمله، وبعد أن كان يحذر الشباب من ظلم الحاكم ومنكراته ويشكك في شرعيته ، أضحى يدعوا الناس للالتفاف حوله ، وتاييد دولته، ويتجنب الحديث عما ينقض ولايته ، وإنما حديثه عن أحكام العبادات التي لا

تتعارض مع سيادة الحاكم ، كالوضوء والصلاة والصيام والحج ، وعن الذوق والأخلاق وصلة الأرحام ، وكل ذلك بلا شك من شعب الإيمان ، بينما الحديث عن نواقض الشعبة العظمى راس الإسلام وأساس الدين لا بواكي لها ، ومثل عمل هؤلاء في الوعظ فيما دون رأس الإسلام ، كمثل طبيب جاءه رجل بابنه ليسعفه، فقد أصيب بحادث سيارة ، فكسرت يده وأصيب رأسه، والدماء تنزف منه، فانشغل الطبيب بمعالجة يده ، ووضع الجبيرة عليها وترك دماؤه تنزف حتى مات. فلا يشك عاقل أن الطبيب متوقع لهذه النتيجة، وتعمد وقوعها رغم حرصه على تجبير يده، فما تنفع اليد المجبرة إذا كان المصاب قد نزف دمه ، ولفظ نفسه .

وكذا الحال فما ينفع المرء العلم بنواقض الوضوء ، إذا كان متلبساً بنواقض الإسلام ، فإن الشرك يحبط العمل ويجعله هباء منثوراً. قال الله تعالى [وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثوراً].....

فعلماء السلطان هؤلاء يعلمون علم اليقين، بأنه لا وضوء ولا صلاة على أهميتهما بمخرجة صاحبها من النار، إذا انتقض إيمانه بتولي ومناصرة الطواغيت الكفار، وإنما هذه الدروس وسيلة الغرض منها على المدى القريب والبعيد، تطويع المحكوم للحاكم وصبغ الشرعية عليه، وبين ذلك طعن وعمز وإرجاف وتخذيل وتثبيط ،وتعويق عن نصرة الجهاد المجاهدين . قال ابن حزم رحمه الله { لا ظلم أعظم بعد الشرك من النهي عن الجهاد } .

ومن تدبر كلام سلمان العودة والعبيكان وأمثالهما، وتدبر كلام حكام الرياض، يجد أنهم جميعاً يعملون على منوال واحد ومن أهم أهدافهم الإرجاف بالأمة وتثبيطها عن قتال

وجهاد أمريكا، وتذكرون عندما جاءت الجيوش الصليبية من كل مكان، ونزلت في قواعدها في دول الخليج، قال حينها حاكم الرياض إنه ليس هناك حرب كذباً على الأمة، وهو الذي بيت لها بليل مع أمريكا .

ومن تدبر كلام وزير الداخلية في لقائه مع الخطباء ، وهو يحرض الناس على أبنائهم المجاهدين قائلاً لهم : إن أبناءكم يذهبون إلى العراق ليقتلوا المدنيين الأبرياء . فهل ترضون بذلك ؟

وإني لأعجب من توجعه على من زعم أنهم مدنيين أبرياء في العراق ، فالعرب تقول إذا كنت كذوباً فكن ذكوراً، فهل نسيت أنكم تعاونتم مع الأمريكيين في الحصار الظالم على الشعب العراقي لبضع سنين ؟وقتلتم أكثر من مليون طفلٍ من الأبرياء حقيقة ؟ بمنعكم عنهم الغذاء والدواء ، فضلاً عن غيرهم من الشعب العراقي، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دخلت إمرأة النار في هرة) بينما الحق الذي تفرون من الاعتراف به هو حجم الضغوط الأمريكية عليكم، لمنع المجاهدين من بلاد الحرمين أن يقاتلوا الجيوش الأمريكية في العراق ، وجنود عميلهم في بغداد ، وهو أحد نظرائكم في المهنة .

بقي أن أشير إلى صنف من علماء السوء الذين يصدون عن الدين باسم الدين، وهؤلاء أقل حماقة ممن سبق . فقد قيل { أحمق الناس من يبيع دينه بدنيا غيره مقابل ثمن بخس دراهم معدودة } لكن هذا الصنف يبيع دينه من أجل دنياه، فإن المفتي العام في أي دولة من دولنا يعتبرونه المرجع الأعلى للفتوى الشرعية، فهو يفتي بما يدعم حكم الملك أو الرئيس على حساب الدين ،كالمفتي العام في الرياض عبد العزيز آل الشيخ ،أما هذا الصنف الذي نتحدث

عنه فهو يفتي الناس بهواه مما يدعم سلطانه وملكه هو، فحيث ما كانت مصلحته فثم دينه .
وقد ظهر في العراق ولبنان وغيرهما علماء سوء كبار، كانوا يظهرون العداء لأمريكا ليكسبوا تعاطف الناس معهم ،ويتحدثون عن الثورة ضد البغي والظلم والعدوان . ثم جاءت الأحداث الأخيرة فأظهرتهم على حقيقتهم، فقد كانوا يقولون للناس إن الحسين بن علي رضي الله عنهما إمام الثورة على البغي والظلم والعدوان ، وإذا بهم قد انكشف أمرهم واتضح لكل الناس أنهم قد اتفقوا مع إمام البغي والظلم والعدوان أمريكا على غزو العراق ،كما فعل كبار آل الحكيم الذين اتفقوا في أوربا معها مقابل أن تكون لهم حصة من كعكة العراق النفطية وبعض الغنائم الأخرى ، فمن الذين يبيعون النفط العراقي لحسابهم الخاص بلميارات الدولارات أليس منهم عبد العزيز الحكيم وابنه ؟ بينما الشعب العراقي غارق في الجوع والفقر والخوف، بسبب اتفاقهم مع أمريكا على غزوهم ، فقد جمعوا عليهم شر مافي الدنيا ،كفر وجوع وخوف .

وإني أقول :إن الحسين رضي الله عنه إمام من أئمة المسلمين ولا شك في الدنيا والآخرة، وهو إمام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد خرج على ابن عمه يزيد يقاتله وهما يجتمعان في جدهم عبد مناف،، فكيف إذا جاء الصليبييون بكفرهم وضلالهم وفسادهم ؟فهل كان سيرضى عن أفعال السيستاني وآل الحكيم وغيرهم ؟،الذين يسمون كبيرة الفرار من الزحف التي هي من السبع الموبقات يسمونها مقاومة سلمية، فالعدو في أرضهم وهم فارون عن قتاله، فلو أن الأمر اقتصر على

كبيرة القعود عن الجهاد ونصرة الدين والفرار من الزحف لكان صاحبه رغم ارتكاب هذه الكبائر مسلم عاص، ولكن الأمر تعدى ذلك إلى ارتكاب ناقض من نواقض الإسلام، وهو مناصرة ومظاهرة الكفار على المسلمين بدعوتهم أمريكا لغزو العراق ومناصرتها على احتلاله، بأمرهم أتباعهم بالانضمام إلى الجيش الكفري بقيادة أمريكا ، تأييداً لهم وشداً من أزرهم. فلو كان الحسين رضي الله عنه بين ظهرانينا لبدأ بضرب أعناق هؤلاء أئمة الضلال والدجل والنفاق ، أمثال علي السيستاني ومن نافق من آل الحكيم وأمثالهم الذين يتباكون على الحسين رضي الله عنه، وهم على النقيض من منهجه وسيرته يستعبدون الناس لأنفسهم باسم الدين ، وباسم حب آل البيت رضي الله عنهم، والعداء والبراء للكفار إنما يحدده دين المرجع ،فبالأمس أمريكا هي عدوة الإسلام والمسلمين وهي الشيطان الأكبر، واليوم هي حليفة السيستاني والحكيم ومن دخل في مجلس الشرك الانتقالي، يناصرونها ويظاهرونها ويتبعون تعليماتها .

ومثل ماقيل في السيستاني والحكيم ن،يقال في حسن نصر الله وحزبه وزيادة، فالعمالة لأمريكا كفر وردة ولا شك، ولكن فكما هي محرمة في الرياض وعمان والقاهرة ولبنان ، فكذلك هي محرمة في النجف وكربلاء . وكما أن فؤاد السنيورة وعبد الله بن عبد العزيز كافران مرتدان لعملاتهما ومناصرتهما لأمريكا، فكذلك الحال لمحمد باقر الحكيم وأخيه ومن لف لفهم في العراق، ولكن في دين حسن نصر الله أن السنيورة وسعد الحريري ومن معهما خونه عملاء، لكن محمد باقر الحكيم وأمثاله أبطال شهداء، وقد نعاه ورثاه . فهذا هو النفاق والدجل بعينه .

ثم ما الفرق بين حسن نصر الله و فؤاد السنيورة ؟ أليس كلاهما وافقا على دخول القوات الصليبية إلى جنوب لبنان لحماية الكيان الصهيوني ،ووافقا على قرار الأمم المتحدة الظالمة الملحدة ؟ ألم يقل حسن نصر الله بلسانه أنه سيرحب ويسهل مهمة القوات الصليبية، وهي جزء لا يتجز من حلف النيتو الذي يقتل أبناءنا ويئد بناتنا تحت البيوت في أفغانستان ؟

وهل المسلم يجهل أن هذا الحلف بقيادة أمريكا هو أكبر حليف للكيان الصهيوني .؟

ألم يقل كبار قادة الدول الصليبية المشاركة في هذا الحلف لشعوبهم إننا ذاهبون لحماية اليهود في فلسطين المحتلة ؟

ولماذا يكون حسني مبارك وعبد الله بن الحسين وعبد الله ابن عبد العزيز عملاء خونة ، عندما يوافقون على قرارات متضمنة الاعتراف بالكيان الصهيوني؟ ويبقى حسن نصر الله بطلاً شريفاً عندما يوافق على قرارت مشابهة، وهو الذي مكث بعد خروج اليهود من لبنان ست سنوات لم يرجع شبراً واحداً من فلسطين ، وإنما كان بمثابة حارساً لهم على الحدود وهذه هي حقيقته، وقد وصفه بذلك أمين عام الحزب سابقاً صبحي الطفيلي .

ألم يقل حسن نصر الله لليهود إن حكومتكم غيرت قواعد اللعبة فلتغير قواعد اللعبة ؟ وإن حكومتكم أرادتها حرباً مفتوحة فلتكن حرباً مفتوحة ؟ أو بعد هذا الاعتراف من اعتراف فهي لعبة ودجل بصريح العبارة فكانت قواعد اللعبة مناوشات محدودة، وكان من قواعد اللعبة أن لا يتم تطوير المناوشات المحدودة إلى حرب مفتوحة، وهل يمكن تحرير فلسطين دون حرب مفتوحة؟ فعلام التباكي

إذاً على فلسطين ؟ وأنت على الحدود معها ولا تحرك ساكناً إلا في كل عام مرة أو مرتين، تزرع لغماً أو تقوم بمناوشات محدودة .ثم لما نقض اليهود قواعد اللعبة وجعلوها حرباً مفتوحة وتفاعلت الأمة بأسرها مع هذه الحرب باستشناء المنافقين والعبادلة وحسني واستعد كثير من الناس للمشاركة بأنفسهم وأموالهم، إذا بحسن نصر الله يقوم خطيباً أثناء القصف ويقول:ـ نحن لا نحتاج إلى الرجال ولا إلى الأموال وتأتينا أموال طاهرة زكية .
فهل هذا الكلام كلام رجل صادق يريد نصرة الدين وتحرير فلسطين ؟ولديه جبهة مفتوحة مباشرة على أرضنا المحتلة الحتضنة للمسجد الأقصى مع أهلنا المنكوبين فيها! أم أن هذا الكلام كلام رجل متعصب لمذهبه البشري ويريد بذلك أن يغلق الباب أما أهل السنة؟ فلا تكون لهم جبهة مفتوحة وحدود مباشرة لقتال اليهود ،وأصبح حاله كحال حكام الدول العربية المحيطة بالكيان الصهيوني، حيث لا يسمحون لأحد بقتال اليهود وإنما هم حراس لهم ،ثم لما قتل المجاهدون بعضاً من هؤلاء الصليبيين الأسبان من حلف النيتوا الذين رحب بهم وسهل مجيئهم، قال حسن نصر الله :إن هذا عمل مشبوه .
وهنا ينبغي للناس أن يتساءلوا: من هو صاحب العمل المشبوه؟ هل هم الذين قتلوا الجنود الصليبيين الأسبان من حلف النيتوا الذين بعثت بهم أمريكا لحماية اليهود ؟ أم هم الذين وافقوا على دخول هذه القوات الصليبية على بلاد المسلمين بعتادهم وسلاحهم ؟ ثم ما الفرق بينك ياحسن نصر الله وبين أبي مازن عباس، عندما طلب قوات صليبية لدخول فلسطين ورفضت حماس ذلك ، وقد أصابت في هذا رغم ضلالها بدخول مجلس الشرك التشريعي.

والمقام لا يتسع لذكر التفاصيل ولكن ينبغي على الناس أن يقرؤوا ماكتب عن حسن نصر الله وحزبه، حتى لا ينخدعوا به وبأمثاله وليعرفوا من هم أصحاب العمل المشبوه حقاً .

وقبل الختام أذكر بعض الأمور العظام :ـ

أهمها أن الغرض الذي من أجله خلقنا هو عبادة الله وطاعته وحده ،أعظم أمر في حياتنا وهي بغيره عبث، والمسلم يحتاج من يذكره بهذا الأمر العظيم بأكثر من مئة كلمة في كل يوم ،وهو بحاجة أيضاً أن يذكر نفسه أكثر من مئة كلمة كذلك ، وكل ما ازداد تذكره ازادت عبادته لله وطاعته وقد أمر الله المسلمين بأن يكلفوا رجالاً منهم يذكرونهم بعبادة الله وطاعته في كل يوم بأكثر من مئة كلمة .

والمهم أن نتدبر هذه الكلمات ونستجيب لها، فقد شرع الله الآذان لتذكير المسلمين بعبادته، ومجموع كلمات الأذان خمسة عشر كلمة ،وكلمات الإقامة إحدى عشر كلمة، وكل كلمة من كلمات الأذان هي دعوة لعبادة الله وحده ،إلا أن أهمها وأعظمها شهادة أن لا إله إلا الله، فردد مع المؤذن وتدبر مايقول وما تقوله، وأن مضمونها أنك لا تعبد ولا تطيع إلا الله وحده ، ليكون قلبك في حص حصين من الشيطان الرجيم، وكذا تدبر في الصلاة ابتداء من تكبيرة الإحرام ومروراً بقولك ولا إله غيرك في دعاء الاستفتاح ، وما يلي ذلك من تكبيرات والشهادتين في التشهد، ومن الزيادة التي في الصلاة عما في الأذان قراءة القرآن فتدبره ففيه الهدى والنور، وسر القرآن الفاتحة وسرها هذه الآية [إياك نعبد وإياك نستعين] كما قال بعض السلف :ـ وكل آية من آيات الفاتحة متضمنة التأكيد على أن العبودية

والطاعة لله وحدة وأن أكثرها تأكيداً على هذا المعنى آية [إياك نعبد وإياك نستعين] وتعني أن لا نعبد ولا نطيع أمر أحد إلا الله وحده .

وأوصي نفسي وإخواني بقراءة القرآن العظيم وتدبره، فإن فتن هذه الحياه كثيرة جداً، وهي صدأ القلوب، ولا يجلو الأفئدة ويثبتها مثل القرآن الكريم، وإن القلوب كثيرة التقلب، وإذا كان سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم يدعو بهذا الدعاء : عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه أن يقول { اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك }

أحمد [6/ 302] واللفظ له ، وقال روى الترمذي بعضه

وإذا كان اللطيف الخبير الحكيم العليم يعلم أن خير عباده وأتقاهم وأنقاهم وأورعهم وأثبتهم صلى الله عليه وسلم بحاجة إلى القرآن لتثبيت فؤاده، فكيف بحالنا نحن الضعفاء قال الله تعالى [وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة وكذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا]الفرقان 32 احرصوا عباد الله على قراءة جزء من القرآن في كل يوم ،كما سن ذلك رسولنا صلى الله عليه وسلم لعبد الله ابن عمرو رضي الله عنهما، ففي كل جزء أربعة عشر ألف حرف تقريباً، وكل حرف بعشر حسنات، كما جاء في الخبر أي أن أجر تلاوة جزء منه بمئة وأربعين ألف حسنة ،فهنيئاً لمن بدأ يومه بذلك فالقرآن يهدي للتي هي أقوم، وهو موعظة الله لنا، وفيه شفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين .

كما أوصي نفسي وإخواني بقراءة الكتب التي تعينهم على فهم الإيمان وتدحض شبهات الفرق الضالة والمبتدعة ،ككتاب الإيمان للإمام ابن تيمية رحمه الله، لمن أراد التوسع ، وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن ، ومن كتب المعاصرين المفيدة في هذا الباب :ـ كتاب نواقض الإيمان القولية والعملية للشيخ عبد العزيز بن محمد بن علي العبد اللطيف ،وهو كتاب قيم في بابه ،ويا حبذا لو قرأنا تفسير الإمام ابن كثير ، وتفسير الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، وكتاب النظام السعودي في ميزان الإسلام .

وفي الختام:ـ

أسأل الله أن يحبب إلينا الإيمان، وأن يزينه في قلوبنا ، وأن يكره إلينا الكفر والفسوق والعصيان ، وأسأل الله أن يجنبنا الشرك والأوثان ،ونعوذ بالله من أن نشرك به شيئاً نعلمه ونستغفره لما لا نعلمه ،ونعوذ بالله من الكفر والفقر ونعوذ به من عذاب القبر.

اللهم ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضنا إليك غير خزايا ولا مفتونين. اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل بـاطلاً وارزقنا اجتنابه.

اللهم ألّف بين قلوب المسلمين واجمـع شـملهم ووحـد صفهم، وارحم ضعفهم واجبر كسرهم.

اللهم ابرم لأمتنا أمر رشد، يُعز فيه أهـل طاعتـك ويُـذل فيه أهل معصيتك ، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر.

اللهـم اشـرح صـدور شـبابنا وفتياتنـا للالـتزام بـدينك، وارزقنا الهدى والتقى والعفاف والغنى.
اللهم ثبت أقدامنا يوم تـزل الأقـدام. اللهـم ثبتنـا وثبـت المجاهـدين فـي كـل مكـان، ولا سـيما فـي فلسـطين والعـــراق وأفغانســـتان والصـــومال وبلاد الحرميـــن والمغرب الإسلامي وكشمير والشيشان.
اللهم سدد رميهم، واربط علـى قلـوبهم ،ومُـدَّهم بمـدد من عندك، وانصرهم على عدوك وعدوهم، فإنه لا ناصر لنا ولهم إلا أنت ،يا قوي يا عزيز.
[وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَـرَ النَّـاسِ لاَ يَعْلَمُـون] [يوسف:21].
وصـلِّ اللهـم وبـارك علـى محمـد وعلـى آلـه وصـحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قال اللـه تعـالى [ولقـد بعثنـا فـي كـل أمـة رسـولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت]
قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن في كتابه فتح المجيـد عند هذه الآيـة مـا ملخصـله " دلـت هـذه الآيـة علـى أن الحكمة من إرسال الرسل دعـوتهم أممهـم إلـى عبـادة الله وحده والنهي عن عبادة ماسواه .... وأنه لا بـد فـي الإيمان من عمل القلب والجوارح "